الوحدة الثامنة

أخلاق المهنة ومدى الحاجة إلى دراستها

تعريف المهنة:

المهنَة لغة: بكسر الميم وفتحها، والفتح أشهر، وتطلق على الخدمة والعمل، كما تطلق على الحِذق والمهارة فيها[١]، وبمعنى الخدمة ورد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما على أَحَدِكُمْ إن وَجَدَ أو ما على أَحَدِكُمْ إن وَجَدْتُمْ أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ»[٢]، أي سوى ثوبي الخدمة والعمل، إذ أنّ ثوب الخدمة والعمل يكون مبتذلاً، ولا تتم المحافظة على نظافته ولا يصان، وبهذا المعنى أيضاً ما ورد عَنْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حين سئلت عن مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ فقَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ[٣]، وفي حديث آخر قالت: كان يفعل مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ[٤].

(١) لسان العرب؛ القاموس المحيط: مادة (مهن) باب النون، فصل الميم.
(٢) سنن أبي داود: باب اللبس للجمعة، رقم ١٠٧٨؛ صحيح ابن حبان: ذكر الأمر للمرء أن يتخذ ثوبين نظيفين ولا يلبسهما إلا يوم الجمعة إذا كان ممن أنعم الله عليه، رقم ٢٧٧٧. وقال محققه: "صحيح بشاهده".
(٣) صحيح البخاري: باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة، رقم ٦٤٤.
(٤) المسند: رقم ٢٤٧٩٤ و٢٥٣٤١؛ صحيح ابن حبان: باب ذكر ما يستحب للمرء أن لا يأنف من

وفي الاصطلاح المعاصر تطلق المهنة على:

الحرفة التي تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية ومجموعة من الممارسات والخبرات التدريبية، يؤديها الفرد من خلال ممارسته للعمل.

أو هي: عمل يحتاج إلى معارف عقلية وخبرة ميدانية. كالطب، والهندسة، والتدريس، والمحاسبة[١].

مرادفات لفظ المهنة:

هناك ألفاظ قريبة في معناها من المهنة وربما التبست بها، كالحرفة والصنعة والعمل والوظيفة .. وفيما يلي بيان لمعانيها وأوجه الفرق بينها:

١ - الحرفة:

وهي لغةً: بالكسر؛ الصنعة أو وسيلة الكسب التي يَرْتزق منها المرء بصفة مستمرة، من زراعة أو صناعة أو تجارة، وتحتاج إلى تدريب قصير. وسميت بذلك لأنه مُنْحرِف إليها، ويقال حِرْفَتُهُ أنْ يفعل كذا: أي؛ دأبه وديدنه. والاحتراف: هو الاكتساب[٢].

وليس للاحتراف معنى اصطلاحي خارج عن المعنى اللغوي، وغالباً ما تستعمل في الأعمال اليدوية سواء كانت بآلة أو بغير آلة، من ذلك ما

العمل المستحقر في بيته بنفسه وإن كان عظيماً في أعين البشر، رقم ٥٦٧٦. قال محقق الكتابين: حديث صحيح.
(١) التربية المهنية، خالد أبو شعيرة: ١٢٠.
(٢) المعجم الوسيط: باب الحاء.

ورد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما استُخْلِف، وكان تاجراً، فأراد أن يخرج لتجارته، فقال له عمر: إلى أين؟ قال: أحترف لأهلي، قال: ومَن لمصالح المسلمين وإدارة شؤونهم، ارجع ويُصرف لك من بيت المال حاجتك، فرجع فجعلوا له ألفين، فقال: زيدوني فإن لي عيالاً، وقد شغلتموني عن التجارة، فزادوه خمسمائة، وقال أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِي، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ -أي أبو بكر- لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ[1]، فعمل أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه كان في التجارة، وقد سماه حرفة.

٢- العمل:

العمل لغةً: يُطلق على المهنة، وعلى الفعل.

والفارق بينه وبين كلٍ من المهنة والحرفة:

أ- أن العمل قد يكون من الإنسان أو الحيوان، والحرفة لا تكون إلا من الإنسان، فالثور الذي يحرث الأرض يعمل، والطائر الذي يبني لنفسه عشاً يعمل، ولكن لا يُقال إنه محترفٌ أو ذو مهنة.

ب- العمل قد يكون ذهنياً، وقد يكون بدنياً، وأما الحرفة فالغالب أنها تُطلق على الأعمال اليدوية.

(١) صحيح البخاري: باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم: ٢٠٧٠.

ج- العمل يستعمل للمرة الواحدة ولأكثر، ولا يحتاج إلى التدريب، بخلاف المهنة أو الحرفة فلا بد فيها من بعض التدريب والاستمرارية.

٣- الصنعة:

الصنعة لغة: ترتيب العمل وإحْكامه على النحو الذي تعلمه، وبما يوصل إلى المقصود منه، فيقال للنجار صانع، ولا يقال للتاجر صانع؛ لان النجار قد سبق علمه بما يريد عمله من سرير أو باب، وكذا سبق علمه بالأسباب التي توصله إلى المقصود منه، وأما التاجر فلا يعلم إذا اتجر هل سيصل إلى ما يريده من الربح أم لا ؟.

الفرق بين الصنعة والعمل:

يمكن تلخيص أوجه الفرق بين الاثنين فيما يأتي:

أ- العمل يُطلق على ما يصدر من الإنسان أو الحيوان، بينما لا تُطلق الصنعة إلا على ما صدر من الإنسان.

ب- العمل لا يتطلب العلم بما يعمل له، بخلاف الصنعة فإنها تتطلب العلم والمهارة، بل إن الصنعة لا تُطلق إلا على ما كان بإجادة، وفيه معنى الحرفة.

ج- الصنعة أخص والعمل أعم. وكل صنعةٍ عملٌ، وليس كل عملٍ صنعةً.

٤- الوظيفة:

الوظيفة لغةً: ما يقدَّر من عمل أو طعام أو رزق في زمن معيَّن، وتأتي أيضاً بمعنى الخدمة المعيَّنة[١].

وفي الاصطلاح المعاصر: تطلق على وحدة من وحدات العمل، تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل، ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر. كالمحاسبة في شركة مثلاً فإنها وظيفة، تحتوي على مجموعة من الأنشطة من جمع للبيانات والفواتير، وتصنيفها وإدخالها في الحاسوب، وجمعها، وإجراء المقابلة والمقاصة بين الوارد والصادر منها ثم إخراج النتيجة النهائية لليوم، ثم للشهر، ثم للسنة، وهكذا... وقد يكون للشركة محاسب واحد أو مجموعة من المحاسبين.

خصائص المهنة:

للمهنة جملة من الخصائص أهمها:

١-تقديم خدمات أساسية ومفيدة للمجتمع.

٢-حاجتها إلى الإعداد العلمي من خلال برامج ذات أهداف محددة وواضحة، ومن جهات علمية معترف بها.

٣-لكل مهنة معارف ومهارات خاصة بها.

(١) المعجم الوسيط: باب وظف.

٤-لكل مهنة قوانين وآداب تنظمها، وتحكم العمل بها.

٥-غالباً ما يوجد في وقتنا الحالي تجمع للعاملين بالمهنة يتحدث باسمها ويدافع عنها كالنقابات والجمعيات.

٦-لكل مهنة معالمها الواضحة التي تميزها عن غيرها من المهن.

الحكم الشرعي للمهنة:

إنّ من يقرأ في كتاب الله تعالى، أو في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يجد أن الإسلام يحث على العمل، ويرفع من شأنه. كما أن من يقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة، أو غيره من الأنبياء، أو يقرأ في سير الخلفاء الراشدين، أو الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، أو في سير سلف الأمة وأئمتها، يجد أنهم جميعاً قد مارسوا مختلف المهن من تجارة ورعي وزراعة وخياطة وحدادة وغيرها. من ذلك مثلاً: قول الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[الأنبياء:٨٠]، واللبوس: الدروع. وقول الرسول ﷺ: «ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»[١]، وقوله: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»[٢]، ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «كان

(١) صحيح البخاري: باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم: ٢٠٧٢.
(٢) صحيح البخاري: باب فضل الزرع والغرس، رقم ٢٣٢٠.

آدم عليه السلام حراثاً – فلاّحاً–، وكان إدريس خياطاً، وكان نوح نجاراً، وكان هود تاجراً، وكان إبراهيم راعياً – وورد بزازاً أي تاجراً يبيع الملابس– وكان داود زرّاداً – أي حدّاداً– ، وكان سليمان خواصاً، وكان موسى راعياً أجيراً، وكان عيسى سيّاحاً، وعمل محمد صلى الله عليه وسلم في التجارة والرعي كما أخبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم».

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني».

وفي هذا القدر كفاية، إذ ليس الغرض الحصر والاستقصاء.

فهذه النصوص –وغيرها مما في معناها كثير– تدل على مدى حث الشريعة على العمل، وعلى مدى إعلائه من شأنه.

تعريف أخلاق المهنة:

عرّف بعض المعاصرين أخلاق المهنة بأنها: مجموعة القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعارف عليها أفراد مهنة حول ما هو خير وعدل في نظرهم، وما يعتبرونه أساساً لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة[1].

(١) التربية المهنية: الهامش رقم ١، وقد نقله عن (اليونسكو ١٩٩٨م) ص ١١٩.

أو بعبارة أخرى: هي تلك التوجيهات النابعة من القيم والمبادئ التي يؤمن بها أفراد المجتمع، والتي ينبغي للشخص أن يتحلى بها أثناء ممارسته للمهنة.

الفرق بين أخلاق المهنة وأنظمتها:

تُعَرَّف أنظمة المهنة بأنها: تلك القوانين والتشريعات التي تحدد وتنظم عمل الممارسين للمهنة. وهذا يعني:

أ– أنّ أخلاق المهنة تهتم بما ينبغي فعله، وبما يُجَمِّل صورة المرء أمام الآخرين، ويكسبه احترامهم، وأما أنظمة المهنة فتهتم بما يجب فعله.

ب– أنّ من يخالف أخلاق المهنة يستحق اللوم والعتاب، وأما من يخالف أنظمتها فإنه يستحق العقوبة الزاجرة أيضاً، ولا يكتفى معه باللوم والعتاب.

مصادر أخلاق المهنة:

نصوص الشريعة كتاباً وسنةً هي مصدر التكاليف الشرعية عامةً بما فيها الجانب الأخلاقي، وأخلاق المهنة بصفتها تمثل جانباً من جوانب السلوك الأخلاقي، فإن مصدرها أيضاً هو الشرع، وقد جاءت الشريعة لتأخذ بيد الإنسان إلى الحياة الهانئة الطيبة الآمنة السعيدة، وليعيش في ظلال الإيمان الوارفة، ومن ثمَّ كانت تحثُّ على كل فضيلة، وعلى كل ما هو من مكارم الأخلاق، وعلى إتقان العمل، وعلى بذل النصيحة

للآخرين والسعي فيما ينفعهم، وعلى مراقبة الله عز وجل في كل شؤون الحياة.

ونصوص الشرع في ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال: قول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل:٩٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة:١٥-١٦]، فهذه الآيات وغيرها كثير، تؤكد أنّ الحياة السعيدة الهانئة الطيبة إنما هي في اتباع شرع الله، وليس غيره، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[1].

وكون الشرع مصدر أخلاق المهنة لا يعني المنع من الاستفادة مما هو متوافر لدى الآخرين من غير المسلمين من أنظمة وتشريعات وإجراءات وأساليب نافعة ومفيدة في هذا الباب، ما لم تكن مصادمةً للشرع، فالحكمة ضالة المؤمن، وحيثما وجدها أخذها، وكان أحق بها.

مدى الحاجة إلى دراسة أخلاق المهنة:

لكل مهنة أخلاق وآداب عامة تحددها القوانين واللوائح الخاصة بها، ومن خلال مراعاتها تتم المحافظة على المهنة ومكانتها، وكثيراً ما تجمع

(١) تقدم تخريجه، وهو صحيح.

هذه الآداب والأخلاق في عصرنا هذا في وثيقة واحدة، يطلق عليها ميثاق الشرف المهني.

ومن المعلوم أن مجموع المهن في المجتمع (كالتدريس والقضاء والطب والهندسة والمحاسبة وغيرها) هي الأداة المنفذة لأهداف وتطلعات أبناء المجتمع، فإذا فقد العاملون فيها آداب وأخلاق مهنتهم، كان ذلك نذير شؤم عليهم، وعلى مجتمعهم، وكان دليلاً على قرب نهايتهم، فكما يقول الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ونظراً لاتساع سلطان العلم في عصرنا هذا وما رافقه من تقنيات مذهلة في معظم مجالات الحياة، ولأن مجالات العمل قد تضاعفت أضعافاً كثيرة عن العصور السابقة، فقد أصبحت الحاجة إلى أخلاق المهنة أكثر إلحاحاً، وأشد ضرورةً تلافياً لما يمكن أن يوجه إليه المهنة من الاستغلال السيئ من قبل بعض المنحرفين، ومرضى النفوس، فتصبح وسيلة للإفساد والتدمير والعبث بمصير البشرية، ولا أدلّ على ذلك مما نجده في أيامنا هذه من العبث بالجينات الوراثية للمواد الغذائية (كالحبوب المعدلة وراثياً) وإدخال كثير من المواد الكيميائية في تركيبة الأغذية على الرغم من التحذيرات الطبية العالمية من كونها مواد مسرطنة أو ضارة بالإنسان أو بالبيئة، ومثل ذلك الاستنساخ والعبث بخِلْقة بعض الحيوانات وجعلها قطع غيار، والسعي بعد ذلك للعبث بخِلْقة الإنسان، وكذلك التنافس المحموم بين كثير من دول العالم في تصنيع

القنابل النووية، إلى الصواريخ العابرة للقارات، إلى غزو الفضاء من خلال أقمار التجسس ... وهكذا.

وهذه الأمور التي هي على درجة كبيرة من الخطورة ليس على البشرية فحسب، بل على الكون برمته بكائناته الحية وجماداته، دفعت كثيراً من رجال العلم والفكر في العالم للدعوة إلى وضع مواثيق شرف أخلاقي تخص كل مهنة من المهن، ويكون من شأن هذا الميثاق حماية سمعة المهنة، والمحافظة عليها من الانحراف والاستغلال.

وقد تمت الاستجابة لهذه الدعوات ووُضِعتْ كثيرٌ من المواثيق في البلدان المختلفة، انطلاقاً من قيم البلد ومبادئه، ومن هنا كانت الحاجة إلى دراستها والوقوف عليها، وإن كان ذلك من خلال الخطوط العريضة لها[1].

صفات الميثاق الأخلاقي:

لكي يحقق الميثاق الأخلاقي أهدافه يجب أن يتصف بما يلي:

١-أن تكون مواده منسجمة مع قيم المجتمع ومبادئه.

٢-أن تكون مختصرة.

٣-أن تكون سهلة وواضحة.

(١) انظر أيضاً: المهنة وأخلاقها، سعد الدين مسعد هلالي: ٢٤١.

٤-أن تكون معقولة ومقبولة من الناحية العملية.

٥-أن تكون شاملة.

٦-أن تكون إيجابية.

وسيكون لنا في المحاضرة الأخيرة بمشيئة الله وقفة مع أنموذج من هذه المواثيق.

الوحدة التاسعة

(الأخلاق الجامعة للمهنة[1])

تمهيد:

للمهنة عناصر أربعة هي: العامل، ورب العمل، والمستفيد، والمجتمع.

ويُقصد بأخلاق المهنة هنا تلك الصفات التي تنشد الكمال في هذه العناصر الأربعة.

ولما كانت ممارسة المهنة تتم في إطار التزام قانوني أو تعاقدي، فإنه غالباً ما يشتمل هذا القانون أو العقد على بعض الخصال الأخلاقية باعتبارها التزاماً واجباً.

ونحن في دراستنا هذه سنستبعد تلك الخصال الواجبة عن محل البحث.

كما سنستبعد الخصال الأخلاقية العامة المطلوبة دائماً وفي كل مجالات الحياة كبر الوالدين والإحسان للجار وبذل النصيحة للآخرين عن محل البحث.

(١) هذه الأخلاق الجامعة للمهنة في عمومها مستفادة من كتاب المهنة وأخلاقها للدكتور سعد الدين مسعد هلالي: صفحة ٢٤٣ وما بعد.

وسنقتصر على ما له صلة بكمال المهنة مما لم يشتمل عليه قانون المهنة أو التعاقد.

وسنجمع هذه الأخلاق (أخلاق المهنة) في خمس مجموعات هي:

الطهارة المهنية، الاستقامة المهنية، التعاون المهني، الأمانة المهنية، المحبة المهنية.

خلق الطهارة المهنية:

الطهارة لغة: مصدرٌ من طَهُرَ يَطْهُرُ، وتعني النظافة والنقاء والتنزه عن الأقذار، حسية كانت تلك الأقذار أو معنوية، والطاهر هو: البرئ من العيوب، وهو النزيه، والشريف[1].

وفي الشرع: تُطلق على غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة -أي رفع الحدث الأصغر أو الأكبر- أو إزالة نجاسةٍ[2].

أقسام الطهارة: الطهارة على ضربين: حسية، ومعنوية.

الطهارة الحسية: وتتحقق برفع الحدث، أو إزالة النجس، أو ما في معناهما وعلى صورتهما.

والطهارة المعنوية: وتتحقق بترك الذّنب وتنقية النّفس من العيوب.

(١) المعجم الوسيط: مادة طهر، باب طهر.

(٢) التعريفات للجرجاني؛ التوقيف على مهمات التعريف للمناوي: مادة (طهر) باب الطاء فصل الهاء.

تحقق الطهارة المهنية:

تدخل الطهارة المهنية تحت القسم الثاني، أي الطهارة المعنوية، وتعني تطهير المهنة وتنزيهها عن النقائص والعيوب، ويتحقق ذلك من خلال المحافظة على أمرين:

١ - السمعة الطيبة ممن يقدم المهنة: وذلك بأن يترفع عن النقائص والعيوب ويتصف بسمعة طيبة.

٢ - جودة الأداء: وذلك من خلال تنزيه المهنة نفسها عن العيوب والنقائص.

شروط الطهارة المهنية:

يشترط في المهنة لتتصف بالطهارة أن تتوافر فيها ما يأتي:

١ - أن يمتلك كلٌ من العاملِ ورب العمل صفحة بيضاء في سجل المهنة، ويتمتع بسيرة طيبة (أي: شهادة حسن سلوك) وأن يحرص على استمرارها كذلك، فلو عُرف عن قاض أو موظف قبوله للهدية تلوثت صفحته المهنية، ولم تعد بيضاء، ولو عرف عن طبيب تتبعه لعورات النساء تلوثت صفحته، ولو عرف عن تاجر غشه تلوثت صفحته، وهكذا.

٢- أن يلتزم كلٌ من طرفي المهنة (العاملُ وربُ العمل) بالقواعد المنظمة لممارستها.

فربُّ العمل يجب أن يحصل على ترخيص مزاولة المهنة قبل ممارستها، وأن لا يتعاقد مع من لم يستوف شروط التعيين (كالسن القانونية، والمؤهل الدراسي وغيرها)، وإلا تلوثت صفحته المهنية، كما يجب أن يكون العامل مستوفياً شروط التعيين (كأن يكون حاصلاً على المؤهل الدراسي في المهن التي تشترطه كالطب والصيدلة والهندسة، وأن يكون ضمن حدود السن القانونية المحدد).

٣- أن يمتلك العامل الخبرة المطلوبة في الأعمال التي يستلزم ممارستها خبرة.

كممارسة مهنة المحاماة فلا يمارسها إلا من أمضى فترة محددة بعد تخرجه لدى محامٍ آخر متمرس، وكالعمليات الجراحية، فلا يقوم بها إلا من مارسها فترة محددة بعد تخرجه تحت إشراف طبيب آخر جراح متمرس، وكالمناقصات أو المزايدات الكبيرة فلا يقوم بها عامل مبتدئ، وكإنتاج المصنوعات التي تحتاج إلى تقنية عالية فلا يشرف عليها إلا خبير.

٤- أن يكون صاحب المهنة (سواء أكان عاملاً أم رب عمل) متقناً لمهنته، متمكناً منها، وأن يتصف المنتج بالجودة، وإلا كان غاشاً في عمله.

فإذا افتقد أي شرط من هذه الشروط كان ذلك مَسَّاً بخلق الطهارة المهنية، ومخالفاً لما يتطلبه.

التوجيه الفقهي لخلق الطهارة المهنية:

لا تقوم مهنة معتبرة بغير طهارة، ومن ثَمَّ كان الحد الأدنى من هذه الطهارة ضرورة لازمة، ومطلباً لا غنى عنه.

وهذه الضرورة استلزمت مع مرور الزمن وتغير الظروف والأحوال صدور قوانين تنظم وضع كل مهنة، كما أن هذه الضرورة دفعت الجهات المختلفة إلى وضع صيغ للعقود تتضمن الشروط والضوابط التي يجب على المتعاقدين الالتزام بها إما بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشرة كالإحالة إلى عرف أو جهة ونحوها. وبذلك تحولت تلك الصفات الأخلاقية من كونها أخلاقًا كريمة مرغوب فيها إلى التزام واجب، يترتب على مخالفتها المساءلة القضائية.

إلا أن الإحاطة بخصال الطهارة المهنية من خلال تلك القوانين والعقود غير ممكن لكثرة وتشعب تلك الخصال، ولاتساع ميدانها، الذي هو ميدان الفضيلة والسمو، ومن ثَمَّ كان الزائد عن حد الضرورة أو الواجب مما لم ينص عليه العقد أو القانون هو المراد بخصال الطهارة المهنية، وهو الذي يدخل في أخلاق وآداب المهنة، ويترتب على الإخلال بها المساءلة الأخلاقية دون القضائية.

وهنا يجب علينا أن ننبه لأمرين :

أولهما: لكل مهنة ما يناسبها من أخلاق الطهارة المهنية، فما هو مطلوب لمهنة القضاء قد يختلف عن ما هو مطلوب لمهنة الطب أو

الصيدلة أو التجارة وهكذا، وما يلزم القاضي للحفاظ على سمعته الطيبة، يختلف عن الذي يلزم الطبيب، أو التاجر، ويقال الشيء نفسه عن آداب ممارسة المهنة.

ثانيهما: المقصود هنا ما يؤثر على سمعة المهنة وطهارتها على وجه الخصوص، وليس الأوجه الأخرى للطهارة الخُلقية التي لا شأن لها بالمهنة كسمعته بين أهله أو لدى جيرانه مثلاً.

أدلة الطهارة المهنية:

يدل لخلق الطهارة المهنية آيات عديدة من كتاب الله وأحاديث كثيرة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨] والإتقان والجودة معنى من معاني الطهارة المهنية.

٢- ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥]، فالكف عن الفساد والإفساد والترفع عنهما من خلق الطهارة المهنية؛ لأنها من باب التنزه عن النقائص والعيوب.

٣- ومنها: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، فالتواضع، ولين الجانب،

والإعراض عن السفيه، كل ذلك من خلق الطهارة المهنية، وتحقق لصاحبها السمعة الطيبة.

٤- قول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[١]، وفيه دلالة على طلب الإتقان في العمل، وجودة الأداء، وهو من خلق الطهارة المهنية.

٥- وقوله عليه الصلاة والسلام: «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير»[٢]، وفيه دلالة على أهمية السمعة الطيبة والسلوك القويم من خلال الحرص على مجالسة الصالحين، إذ المرء على دين خليله، وهو من معاني الطهارة المهنية.

٦- وقوله عليه الصلاة والسلام: «من غش فليس منا»[٣]، فالترفع عن الغش من خلق الطهارة المهنية، ويحقق لصاحبه السمعة الطيبة.

مظاهر الطهارة المهنية عند الفقهاء:

تكلم فقهاؤنا عن الطهارة المهنية التي تعني السمعة الطيبة، والسيرة الحميدة، وجودة الأداء والإتقان، وإن لم يسموها بهذا الاسم. وسنعرض فيما يأتي أمثلة من باب القضاء على سبيل التمثيل والبيان وليس الحصر:

- بطلان تولية الفاسق القضاء:

(١) صحيح الجامع الصغير للألباني: رقم ١٨٨٠، وقال حديث حسن.
(٢) سبق تخريجه، وهو صحيح.
(٣) سبق تخريجه، وهو صحيح

قال فقهاؤنا: لا يجوز تولية الفاسق القضاء مع وجود القاضي العدل، وإن تمَّ ذلك فهو باطل، وذلك حفاظاً على سمعة القضاء وسمعة القاضي من جهة، ولتحقيق جودة الأداء في الحكم، وإقامة العدل بين الناس من جهة أخرى، ولا يخفى أنهما من خصال الطهارة المهنية.

- تحريم تولية الجاهل القضاء:

قال فقهاؤنا: يحرم تولية الجاهل القضاء مع وجود العالم؛ للحفاظ على جودة الأداء، وتحقيق العدالة، وهي من خصال الطهارة المهنية.

- كراهة تولية المفضول القضاء:

قال فقهاؤنا: يكره تولية المفضول القضاء مع وجود الفاضل (أو الأفضل)؛ للحفاظ على جودة الأداء أيضاً، وتحقيق الطهارة المهنية.

ومثل هذه المسائل نجدها أيضاً في باب الإمامة في الصلاة، وفي الولاية في النكاح، وفي الولاية على المال للقُصَّر (كالمجنون والسفيه واليتيم)، وفي ناظر الوقف، وفي ولاية الحسبة وغيرها كثير.

ومن هذا الباب ما تطلبه جهات العمل أو التعاقد من المدرس أو الموظف أو الطبيب شهادةً بحسن سلوكهم.

ومنه ما نجده في بعض المواثيق من النص على أنه يفصل من العمل من يرتكب ما يخل بالآداب العامة في مكان الوظيفة، كالسرقة مثلاً، أو جريمةً تمس الشرف أو الأخلاق أو الأمانة وهكذا.

الوحدة العاشرة

الاستقامة المهنية

معنى الاستقامة :

الاستقامة لغة: مشتقة من القيام، وتعني الثبات والدوام والملازمة والاستمرار على الشيء، كما أنها تفيد معنى الاعتدال والاستواء[1].

فمن الأول قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٧]، أي: فما استمر وثبت أولئك المشركون معكم على العهد، فاستمروا أنتم معهم واثبتوا.

ومن الثاني قول النبي صلى الله عليه وسلم للمأمومين خلفه في صلاة الجماعة: «أقيموا صفوفكم»[2]، أي اعتدلوا واستووا ولا تختلفوا.

والاستقامة المهنية في الاصطلاح : لا تخرج عن معناها اللغوي، أي أنها تفيد الاعتدال في أداء المهنة من جهة، وملازمة المهنة والوفاء بمصالحها من الطاعة والمشورة والصدق من جهة أخرى.

(١) المعجم الوسيط: مادة (قام).

(٢) صحيح البخاري: باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف، رقم: ٧١٩.

شروط الاستقامة المهنية:

لكي تتحقق الاستقامة المهنية (أي الاعتدال والاستقرار والوفاء بمصالحها) لابد من توافر الشروط التالية:

١- حرص كل واحد من الطرفين على الآخر:

أي أن كل واحد من طرفي العقد (العامل ورب العمل) مطالبٌ بالتحلي بالصفات الأخلاقية الحميدة التي من شأنها أن تغرس في نفس صاحبه الثقة والطمأنينة، وتشعره بحرصه على الاستمرار في التعاقد معه. وقد حث الشرع على هذا، ففي الحديث القدسي يروي النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما»[1].

٢- مطاوعة الزملاء:

فالثبات والاستقرار والاستمرار في المهنة لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان كل واحد يراعي مشاعر صاحبه، ويحترم رأيه، ويتنازل له عن بعض ما يراه، وفي بيان أهمية ذلك نجد النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يوصي به أَبَا مُوسى الأشعري وَمُعَاذ بن جبل حين أرسلهما إِلَى الْيَمَنِ، فيقول لهما:

(١) سنن أبي داود: باب في الشركة، رقم ٣٣٨٣. قال ابن حجر في الدراية (٢/ ١٤٤) : رواه أبو داود، وصححه الحاكم، ومنهم من أعله بالإرسال. وقال ابن الملقن في البدر المنير (٦/ ٧٢١): جيد الإسناد.

«يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا ولا تختلفا»[1].

٣- طاعة الرؤساء:

إن طاعة الرؤساء في المهنة ضرورة لا بد منها، وإلا كانت الفوضى، وكان الاضطراب، وكان الإضرار بالمهنة واستقرارها ومصالحها، ومن ثمَّ نجد أن القرآن الكريم يأمر بإطاعة ولاة الأمر فيقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (النساء:٥٩).

٤- عدم التغيب عن العمل إلا في حالات الضرورة:

إذ التغيب عن العمل يضر به، ويتنافى مع مصالحه بلا شك، والعقود أو الأنظمة والقوانين تعاقب على ذلك، غير أن الفرد قد يتغيب لظروف خاصة تواجهه، ويكون معذوراً بها، والمطلوب منه هنا أن لا يتوسع في ذلك، ويجعل مصلحة العمل نصب عينيه، لأنه من مقتضى الوفاء بالعقود، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[المائدة:١].

٥- الالتزام بمنهج الشورى:

الالتزام بمنهج الشورى وخصوصاً في الوظائف التي تصنع السياسات المهنية، وتضع الخطط، مطلب ضروري للاستقامة المهنية،

(١) صحيح البخاري: باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، رقم: ٣٠٣٨.

وإلا كان الوقوع في شَرَك الاستبداد بالرأي، وتحكيم العقل الواحد، والرؤية الواحدة، وهو ما ينعكس سلباً على مصلحة العمل واستقراره، ومن هنا فقد أخبرنا الله أن الشورى من صفات المجتمع المسلم، تنبيهاً إلى أهمية الالتزام بها، فقال تعالى: ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ ﴾[الشورى: ٣٨].

بل إن الله سبحانه أمر نبيه ﷺ بالشورى، فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فإذا كان النبي وهو المعصوم والمسدد بالوحي مطالباً بالشورى، فكيف بغيره؟!. لا شك أنه مطالبٌ به من باب أولى.

٦- الالتزام بالصدق:

الالتزام بالصدق ضرورة لابد منها لتحقيق الاستقامة المهنية، إذ لا يمكن للمهنة أن تستقر وتستمر وتتحقق مصالحها من غير الاتصاف بالصدق، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[التوبة:١١٩].

التوجيه الفقهي لخلق الاستقامة المهنية:

ما أسلفناه في حديثنا عن الطهارة المهنية من ضرورة توافر الحد الأدنى منها يقال هنا أيضاً وفي كل خصال أخلاق المهنة، فالحد الأدنى منها لا بد منه، وقد نصت عليه القوانين والعقود، فخرجت من مجرد خصال أخلاقية إلى واجبات ملزمة، يترتب على الإخلال بها مسؤولية قضائية، غير أن القوانين والعقود لن تحيط بكل خصال الاستقامة

المهنية، لأن العقود تستحدث باستمرار والوقائع تتجدد دائماً، ومن ثمَّ كانت الحاجة إلى المزيد من هذا الخلق، بحيث يتحقق الغرض منه.

وننبه هنا أيضاً إلى ما أسلفناه في خلق الطهارة المهنية من أن:

١- الاستقامة المهنية تختلف في بعض جوانبها من مهنة إلى أخرى، أي أن الاستقامة المهنية المطلوبة من القاضي تختلف في بعض جوانبها عن المطلوبة من الطبيب أو التاجر أو المدرس.

٢- كما أننا لا نبحث هنا إلا في الاستقامة ذات العلاقة بالمهنة وما يؤثر فيها، ولا شأن لنا بعلاقاته الأسرية أو الاجتماعية.

أدلة الاستقامة المهنية:

دلت آيات وأحاديث كثيرة على طلب هذا الخلق من المسلم من ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾[هود: ١١٢]، وجه الدلالة في الآية؛ أنها تطالب الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين بالاتصاف بخلق الاستقامة صراحة، وهي عامة، فيدخل فيها الاستقامة المهنية أيضاً؛ لأنها فرع عنها.

٢- قوله تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[الفرقان: ٦٧] أي أن هؤلاء العباد المؤمنين الصالحين الواقفين عند حدود الشرع يتصفون بالاعتدال حتى في حالة الإنفاق في أوجه البر والخير، ويتجنبون الإفراط والتفريط

لمنافاتها لخلق الاستقامة، وإذا كان هذا الاعتدال مطلوباً في الإنفاق في سبل الخير -مع حث الشرع عليه- فلأن يكون مطلوباً في غيره من الأمور المباحة من باب أولى.

٣- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[التوبة:١١٩]، وقد سبق ذكره في الشروط، وكذا ما ورد في طاعة ولاة الأمر، والتزام منهج الشورى، وغيرها من الآيات التي تحث على هذه القيم الأخلاقية كثير.

يضاف إليها أنها جميعاً قد تأكدت بأحاديث شريفة واردة في معناها تدل على طلب تلك الخصال الخلقية من ذلك:

١- قول الرسول ﷺ لسُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الله الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين جاء إليه يقول: يَا رَسُولَ الله، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً بَعْدَكَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»[1]، فقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستقامة من غير تخصيص بجانب معين من جوانب الحياة، فيكون شاملاً ومستغرقاً لجميعها.

(١) المسند: رقم ١٥٤١٦ و١٥٤١٧، ١٥٤١٨، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي. قال المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

٢- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا، وإن أُمِّرَ عليكم عبد حبشي ما أقام فيكم كتاب الله»[1]، وهو يدل على وجوب طاعة الرئيس، وإن لم يكن يراه أهلاً لذاك المنصب.

مظاهر الاستقامة المهنية عند الفقهاء:

تكلم الفقهاء عن مظاهر الاستقامة في بعض المهن كالحُكْم والقضاء والمعاملات، وحذروا من الخصال التي تتنافى مع خلق الاستقامة المهنية، وفيما يلي ذكر لبعض هذه المظاهر:

١- العدل في المعاوضات المالية:

الأصل في المعاوضات المالية أنها تقوم على التراضي بين طرفي العقد، والأصل في الطرفين أنهما عاقلان بالغان راشدان يدركان مصلحتهما، ومن ثمَّ فإن الشرع يتركهما لإرادتهما واتفاقهما، ولا يتدخل بينهما، إذ ليست مصلحة أحد الطرفين بأولى من الآخر، إلا أن بعض الأشخاص قد يتعرض للخديعة أو الاستغلال من الطرف الآخر لظروف خاصة، فعندها يتدخل الشرع ليحمي الطرف الضعيف، ومن هذا الباب ما يحصل للمسترسل.

والمسترسل هو: الشخص الذي يتصف بسلامة السريرة، ويجهل قيمة السلعة، ولا يحسن المساومة، فيطمئن إلى صدق البائع، ويستسلم له،

(١) المسند: رقم: ٢٧٢٦٠ و ٢٧٢٦٦ من حديث أم الحصين الأحمسية، وهو صحيح كما قال المحقق.

فيستغل البائع ذلك فيه، فيبيعه بغبن فاحش -أي بزيادة كبيرة لا تكون عادة بين المتبايعين، وإنما تحصل هنا استغلالاً لحالة المشتري واسترساله- فقد قال الرسول ﷺ في النهي عن ذلك: «غبن المسترسل حرام» وفي رواية: «ربا»[1]، أي: أنّ خداعه واستغلاله حرام شرعاً، وأن تلك الزيادة ربا، ولا تحل له.

وقد ورد أنّ أناساً أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يُستغل ويُغْبَنُ -أي يُخدع- في بيعه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا بايعت فقُلْ لَا خِلَابَةَ»[2]، والخلابة هي الخديعة.

أي أني اشتريت منك بشرط أن لا تكون قد خدعتني، فإذا تبين أنك قد خدعتني، فلي الخيار في إبطاله، ولا شك أنّ هذا الخداع وهذا الاستغلال منافٍ للأخوة الإيمانية، وخارج عن العدل الذي جاء به الشرع، ومصادم لخُلق الاستقامة المهنية.

٢- العدل في المكيال والميزان:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾[النحل: ٩٠]، فالمطلوب هو العدل بإطلاق، في جميع مجالات الحياة، ومع جميع الناس، مهما اختلف الزمان

(١) المعجم الكبير للطبراني: رقم ٧٥٧٦؛ السنن الكبرى للبيهقي: باب ما ورد في غبن المسترسل، رقم: ١٠٩٢٤- ١٠٩٢٥. وسنده عند البيهقي جيد، انظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي: ١/ ٥٢٤.

(٢) صحيح البخاري: باب ما يكره من الخداع في البيع، رقم ٢١١٧.

أو المكان أو الجنس أو الدين، ومن ذلك العدل في المكيال والميزان، فقد ورد التأكيد عليه في أكثر من موضع في القرآن الكريم، لأهمية المال وخطورته، وتطلع النفوس إلى المزيد منه، بل إن سورة من سور القرآن الكريم سميت باسم المطففين، أي المتلاعبين بالمكاييل والموازين، فحذرت من هذا الفعل أشد التحذير، وخوفتهم من المصير الأليم الذي ينتظرهم في القيامة. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ١- ٤] فالعدل من خلق الاستقامة المهنية، والتطفيف في المكاييل والموازين ينافيه، ويجب الابتعاد عنه.

٣- الالتزام بمتطلبات المهنة وبأدائها على وجهها المطلوب:

أجمع الفقهاء على وجوب الالتزام بأداء المهنة على وجهها المعروف في صور المعاوضات المالية، وعدم الإخلال بمتطلباتها اللازمة؛ لقولة تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ولا يخفى ما لهذا من أثر طيب وإيجابي على تحقيق الثبات والدوام والاستقرار للمعاملات، وهي من خصال خلق الاستقامة المهنية.

٤- الشورى:

ويمكن تعريف الشورى بأنها مراجعة الآخرين من أهل الاختصاص والخبرة؛ لأخذ رأيهم في الموضوع الذي ينظر فيه، ثم العمل بموجبه.

وهي من خصال خلق الاستقامة المهنية، ومطلوبة بصورة أكيدة كما أسلفنا في الشروط. قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، ومن يقرأ في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو سِيَرِ خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم يقف على صور كثيرة منها، ومن وقائع متنوعة في السلم والحرب، في القضاء والإدارة والتشريع، وكلها تجسد مبدأ الشورى الذي كان يلتزم به الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون رضوان الله عليهم في حياتهم.

وفي هذا القدر من الأمثلة كفاية للتدليل على أهمية هذا الخلق في الدين والدنيا.

الوحدة الحادية عشرة

(خُلق التعاون المهني)

تعريف التعاون المهني:

التعاون لغة: المساعدة، مِنْ عاونه وأعانه إذا ساعده، والمعاون: المساعد[1].

والتعاون المهني في الاصطلاح لا يخرج عن معناه اللغوي، وهو: المساعدة على أداء المهنة.

أي المساعدة في إيجاد المهنة، وأداء مهامها بروح الفريق الواحد، وإنما يتحقق ذلك بأكمل صوره بالتزام جميع الأطراف بتسييد معاني الأخوة والاحترام والصبر على المكاره، ثم الارتقاء إلى مراتب التناصح والتنافس الشريف.

إذاً فتحقيق التعاون المهني على أكمل وجه يوجب على أطراف المهنة أن يسعوا في واقع مهنتهم إلى تحقيق أمرين اثنين هما:

١- تسييد معاني الأخوة والاحترام والصبر على المكاره بين أطراف المهنة من عاملين وأرباب عمل أو رؤساء.

(١) المعجم الوسيط: باب العين.

٢- الارتقاء إلى درجات التناصح والتنافس باعتبارها ثمرة لتسييد معاني الأخوة والاحترام وسياسة الصبر.

شروط التعاون المهني:

لابد لتحقيق معاني الأخوة والاحترام والصبر والتناصح والتنافس الشريف من توافر الشروط التالية:

١- استحضار معنى الأخوة مع زملاء المهنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وهذا أول وأهم الشروط لتحقق التعاون المهني، إذ تكاد الشروط الأخرى تكون نابعة، ومتفرعة عن هذا المعنى، فالأخوة تستلزم المحبة والسماحة والنصح وغيرها، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المعاني في قوله: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»[1].

٢- إنكار الذات:

إنكار الذات والترفع عن الأنا من ضرورات التعاون المهني، وبقدر ما يستطيع المرء التخلص منها، يكون استعداده للتعاون أكبر، ويكون محبته للخير للآخرين أعظم، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) حديث صحيح، وقد مر.

ذلك دليلاً على استكمال الإيمان فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»[١].

٣- السماحة في المنهج:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»[٢].

فالسماحة وكرم النفس من ضرورات التعاون المهني، ومن دونها يكون التشاحح، والتباغض، والتدابر.

٤- الصبر على المكاره:

فمن غير الصبر لا يمكن أن يتحقق التعاون المهني، إذ لا بد أن يجد كل واحد من زميله أموراً لا تعجبه، فإن لم يوطن نفسه على الصبر، كان الصِدام. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠].

٥- بذل النصيحة:

عن تميم الداري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[٣]، فالتعاون يستدعي بذَل النصيحة ضرورة.

(١) حديث صحيح، وقد مر.
(٢) صحيح البخاري: باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، رقم ٢٠٧٦.
(٣) صحيح مسلم: باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٥.

٦- المنافسة الشريفة:

التنافس الشريف فيما هو لصالح المهنة ولما فيه خيرها أمرٌ مفيدٌ ومطلوب، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ»[١]، وما ذلك إلا للتشجيع والمنافسة والحث على المزيد من البلاء في المعركة.

التوجيه الفقهي لخلق التعاون المهني:

كما أسلفنا في الخصال السابقة (الطهارة المهنية والاستقامة) فإن الحد الأدنى من هذا التعاون أيضاً ضروري وإلزامي بنص القانون أو العقد، والإخلال به يستوجب مسؤولية قضائية، ويبقى ما فوقه مطلوباً من جهة الأخلاق، ويستوجب مسؤولية أخلاقية.

وأيضاً ننبه هنا إلى ما أسلفناه من قبل من أن التعاون المطلوب في كل مهنة بحسب طبيعتها:

١- فالتعاون المطلوب بين المدرسين يختلف عن التعاون المطلوب بين الطبيب والمريض، أو طاقم الطائرة... وهكذا.

٢- كما أننا لا شأن لنا بالجوانب الأخرى التي لا تتصل بالمهنة كالتعاون بين أفراد الأسرة أو الجيران ... ونحو ذلك.

(١) صحيح البخاري: باب من لم يخمس الأسلاب، رقم: ٣١٤٢.

أدلة التعاون المهني:

يدل لخلق التعاون المهني أدلة كثير من القرآن والسنة، وفيما يلي نذكر بعضاً منها:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[المائدة:٢]، فالتعاون على كل ما هو من البر والخير مطلوب، والتعاون على كل ما فيه نفع العباد مطلوب، ولا شك أن التعاون في أداء مهام المهنة أحد صورها.

٢- وقال تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[الكهف:٩٥]، فهذا ذو القرنين وهو مَنْ هو في قوته ودهائه يطلب الإعانة لإنجاز ما هو مطلوبٌ منه، فالفرد قليل بنفسه، كثير بإخوانه.

٣- وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات:١٠]، وقد سبق أن بينا في الشروط معاني هذه الأخوة وضرورتها للتعاون المهني.

٤- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران :٢٠٠] فالآية لا تأمر بالصبر فحسب، بل بالمصابرة أيضاً، وهي أشد وأبلغ من الصبر، حيث فيها حمل النفس على المزيد من التحمل والثبات.

وبالجملة فهذه الآيات واضحة الدلالة في الحث على التعاون والأخوة والصبر التي هي من جملة خصال خلق التعاون المهني، والآيات في معناها كثير.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة في الموضوع:

١- قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»[١]، ومعلومٌ أن ممارسة المهنة تستلزم المخالطة، إذ لا يتصور ممارستها بمعزل عن الناس، وإذا تمت المخالطة فلا بد أن ينتج عنها الأذى بقصد أو بغير قصد، ومن ثم كان الصبر مطلوباً كما حث عليه الحديث الشريف.

٢- وقوله صلى الله عليه وسلم: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[٢]، وبذل النصح وجه من وجوه التعاون على الخير، وعلى ما فيه النفع والفائدة.

٣- وقوله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»[٣]، فالحديث يبين الواجب الأخلاقي على كل مسلم تجاه

(١) المسند: من حديث عبد الله بن عمر، رقم ٥٠٢٢. قال المحقق الأرناؤوط: وإسناده صحيح.
(٢) صحيح مسلم: باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٥.
(٣) سبق تخريجه، وهو حديث صحيح.

إخوانه من المسلمين، فلا يظلمه، ولا يتخلى عنه، بل يسعى في قضاء حوائجه، وتفريج كربه، وتحقيق الستر له.

مظاهر التعاون المهني عند الفقهاء:

هناك عقود ومهن كثيرة يتجلى فيها مظاهر التعاون المهني، ذكرها الفقهاء في مصنفاتهم، وسنشير إلى بعض منها فيما يأتي:

١ - الإقالة في العقود:

والإقالة تعني فسخ العقد وإبطاله برضا الطرفين؛ بناءً على طلبٍ من أحدهما بعد إبرام العقد ولزومه وترتب آثاره؛ أي أن أحد الطرفين يندم ويريد إبطال البيع أو الإجارة أو نحوهما من بعد إبرام العقد ولزوم آثاره، فيستجيب له الآخر؛ تقديراً لظروفه، ومراعاة لحق الأخوة التي قررها الشرع. وقد أجمع الفقهاء على أن الإقالة مندوبة؛ لأنها من باب التعاون على البر، ويقول فيها صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلماً عثرته، أقال الله عثرته يوم القيامة»[1]، والإقالة قد تكون بين متعاقدين في عقد بيع أو إجارة، أو مريض مع طبيب، أو مهندس أو شركة للمقاولات مع من يريد إنشاء مبانٍ أو محلات تجارية.

ولا شك أن ذلك من باب التعاون على البر، والاستجابة لدواعي الأخوة، وهما من خصال التعاون المهني.

(١) المسند من حديث أبي هريرة: رقم: ٧٤٣١. وقال المحقق: إسناده صحيح.

٢ - عدم الخطبة على خطبة أخيه وعدم البيع على بيعه:

قال صلى الله عليه سلم: «لا يخطب أحدكم على خِطبة أخيه، ولا يبع على بيع أخيه، إلا بإذنه»[1]، أي أن الشرع ينهى عن المزاحمة والمنافسة غير الشريفة، والتي من شأنها أن توغر الصدور، وتجلب الكراهية والحقد، لما في ذلك من المنافاة لحقوق الأخوة والتعاون التي يجب أن تسود العلاقات بين الناس، فالرجل الذي يقدم على خِطبة امرأة، من بعد أن تمت خِطبتها من قِبل آخر، وتم الاتفاق بينهما، يَقْدِمُ على عملٍ مشين، وكذا من يأتي ويسعى لنقض عقد بيعٍ قد تمَّ وأبرم، فيقول للمشتري: ردَّ عليه سلعته وأبيعك مثلها بسعر أرخص، أو أبيعك أحسن منها بنفس السعر! مثل هذا العمل ينافي خلق الأخوة والتعاون، وعلى العكس من ذلك يؤدي إلى التدابر والتنافر، والتنافس غير الشريف، ولا شك أن الشرع لا يرضى لأتباعه مثل هذه الأخلاق المشينة والمذمومة، فالله عز وجل يحب معالي الأمور، ويكره سِفسافها.

٣- التصريح بما في السلعة من العيوب :

لا خلاف في أن بذل النصح واجب للمسلم على أخيه المسلم، فقد كان رسول الله يأخذ على الناس فى البيعة بذل النصيحة كما يأخذ عليهم الفرائض، يقول جرير: «بايعت رسول الله على السمع والطاعة، فشرط عليَّ: والنصح لكل مسلم»[2] ، وهذا الخُلق يتطلب من البائع أن يذكر

(١) المسند: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم: ٦٢٧٦. قال المحقق: صحيح.
(٢) صحيح البخاري: باب قول الرسول ﷺ : (الدين النصيحة...) رقم ٥٧.

كل عيب يعلمه في سلعته، أو يخبر المشتري بأنها مغشوشة مثلاً، فيبذل له النصيحة، وإلا كان كاتماً للعيب، غاشاً له، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ، مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[1]، فكتمان العيب محرم، ويمحق بركة البيع في الدنيا، ويُعَرِض فاعله للعذاب في الآخرة.

قال بعض السلف: لا يحل لامرئٍ بيعُ سلعةٍ يعلمُ بها داءً إلا أخبره.

ويقال مثل ذلك في المشتري، إن وجد أن السلعة تستحق أكثر مما يطلبه البائع، وأن صاحبها يجهل قيمتها، فالذي يتطلبه الخلق القويم أن يخبره بذلك، وقد ورد أن جرير بن عبدالله -راوي الحديث- اشترى فرساً فطلب صاحبها منه مائتي درهم، فوجد جرير أن الفرس تستحق أكثر، وأنه يجهل قيمتها، فزاده في سعرها حتى أوصلها إلى ثمان مائة درهم، ثم ذكر الحديث السابق (والنصح لكل مسلم).

(١) صحيح البخاري: باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، رقم: ٢٠٧٩.

الوحدة الثانية عشرة

(خُلق الأمانة المهنية)

تعريف الأمانة المهنية:

الأمانة لغة: عكس الخيانة، وتفيد الأمن والاطمئنان وعدم الخوف[1].

وتطلق أيضاً على كل ما عُهِد به إلى الإنسان من حقوق أو واجبات أو حاجات للآخرين؛ فيُطالب بالحفاظ عليها وإيصالها إلى ذويها سالمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء ٥٨].

وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال ٢٨].

والأمانة المهنية في الاصطلاح لا تخرج عن معناها اللغوي، وهي تعني الحفاظ على المهنة بحفظ عهدها، وعدم الخيانة فيها، وتتمثل في أصول ثلاثة هي:

١- ما يخص حقيقة المهنة:

وذلك بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة بحسب طبيعة المهنة، والحفاظ على كل ما يعرف عند الناس بأنه إفشاءه نقض للعهد، وخيانة لأسرار المهنة.

(١) المعجم الوسيط: باب الهمزة، مادة (أمن).

٢- ما يخص التصرف في المهنة:

وذلك بالحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية، وعدم تقديم مصالحه الشخصية على مصالح المهنة؛ فلا يسرف في الإنفاق فيما يستلزم الإنفاق، ولا يستغل مهنته أو منصبه من أجل مصالحه الشخصية.

٣- ما يخص وسيلة المهنة:

سواءٌ في الوصول إليها أو في أدائها؛ فيجب أن تكون مشروعة لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد؛ فلا كذب ولا غش ولا نفاق ولا غيبة ولا نميمة.

شروط الأمانة المهنية:

يمكن إجمال أهم الشروط التي يجب توافرها لتحقيق الأمانة المهنية، في الآتي:

الشرط الأول:

أنْ يحافظ جميع الأطراف على أسرار المهنة؛ مما يعد إفشاؤه نقضاً للعهد.

فمثلاً الطبيب يطالب بالحفاظ على نوعين من الأسرار:

أ-ما يتعلق بجهة عمله كالمستشفى فلا يفشي أسراره.

ب-ما يتعلق بالمريض ووضعه الصحي مما يعد سراً فلا يفشيه.

وعليه فلا يدخل في أسرار المهنة:

١- ما لا علاقة له بالمهنة؛ كأن يعترف المريض أمام الطبيب بأنه قد ارتكب جريمة أو جناية في حق آخرين، أو أنه اعتدى عليهم، فهذه لا علاقة لها بالأسرار الطبية ويجب الكشف عنها إذا تعلقت بها حقوق للآخرين.

٢- ما لا يعد سراً بين الناس، ولا يعد الكشف عنه نقضاً للعهد؛ كأن يذكر اسم المريض أو مهنته أو مكان إقامته، وما أشبه ذلك.

٣- ما يعد سراً، ولكن إفشاءه في تلك الحالة مطلوب لجهات معينة؛ لتعلق مصالحهم بالكشف عنها، وذلك عند وجود نزاع حول حق يتوقف البت فيه على الكشف عن حقيقة وضع الفحوصات الطبية التي تم إجراؤها؛ ففي هذه الحالة يجب الكشف عنها للأطراف المتنازعة، وإن كانت تبقى أسراراً بالنسبة إلى غيرهم، لأن الكشف إنما هو للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، ولا ضرورة للكشف عنها أمام غيرهم.

والمستشفى تحتفظ بنوعين من الأسرار:

أ-ما يتعلق بالطبيب من حيث أجرته أو الجزاءات الإدارية الواقعة عليه مثلاً.

ب-ما يتعلق بالمريض، مما يعد كشفه نقضاً للعهد، ومضراً به.

والمريض أيضا يحتفظ بنوعين من الأسرار:

أ-ما يتعلق بالمستشفى، كتخفيض الأجرة مثلاً، ومراعاة ظروفه الخاصة.

ب-ما يتعلق بالطبيب، كأن يكون قد عامله بصورة مخصوصة، مثل السماح له بمراجعته خارج أوقات الدوام الرسمي، أو مراجعته في بيته، أو غير ذلك؛ مما يعد الكشف عنه مزعجاً للطبيب.

الشرط الثاني:

أن يلتزم أصحاب الشأن في المهنة الرشدَ في التصرف من غير إسراف أو استغلال.

فمثلاً: الطبيب لا يستغل ما وضع تحت تصرفه من الأجهزة في سبيل معالجة أصحابه وقرابته من غير إذن صاحب العمل، كما أنه لا يسرف في استعمال الأدوات الطبية التي وضعت تحت تصرفه.

والمستشفى لا تستغل الطبيب في طلبه خارج أوقات دوامه في سبيل مصالحها، أو الكشف على مرضى غير مدرجين في قائمة عمله.

والمريض لا يستغل فرصة وجوده مع الطبيب في السؤال عن أعراض مرضية يعاني منها بعض من يخصونه ... وهكذا.

الشرط الثالث:

أن يسلك أصحاب الشأن في المهنة السبل المشروعة التي تحفظ شرف الوسيلة وشرف المقصد؛ فلا مجال للكذب ولا للنفاق ولا للغش ولا

الغيبة ولا النميمة.

التوجيه الفقهي لخلق الأمانة المهنية:

ما ذكرناه سابقاً في الطهارة المهنية وما بعدها يتكرر هنا، ومن ثمَّ فلا داعي لإعادته مرة أخرى.

بمعنى أن الحد الأدنى من الأمانة المهنية ضرورية، وقد تم التنصيص عليه من خلال القوانين والعقود؛ ومن ثمَّ فإننا دراستنا هنا تقتصر على ما وراء ذلك.

كما أن الأمانة المهنية تختلف من مهنة إلى أخرى، فما يطالب به الطبيب يختلف عن المدرس والمهندس وهكذا، وكذلك لا شأن لنا بما وراء المهنة كالبيت والشارع ونحوهما.

الأدلة في الحث على الأمانة المهنية:

يدل لخلق الأمانة المهنية آيات عديدة من كتاب الله وأحاديث كثيرة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها ما يلي:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء ٥٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال ٢٧].

فالآيتان تأمران بالحفاظ على الأمانات وأدائها على وجهها المطلوب، والأمانة المهنية جزء منها.

٢- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم ٣].

وفي هذا ما يدل على أنه ما كان ينبغي لهن الإفضاء بالسر الذي أسره النبي صلى الله عليه وسلم لهن.

٣- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [الحجرات ١١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات ١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف ١٨].

فهذه الآيات تنهى عن صفات خلقية ذميمة، مثل الكذب والغش والغيبة واللمز، وكلها تتعارض مع خلق الأمانة التي يجب التحلي بها، ومنها الأمانة المهنية.

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات المنافقين: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[1].

(١) صحيح البخاري: باب علامة المنافق، رقم: ٣٣.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»[1]، والحديثان في معنى الآيات السابقة، ويؤكدان المعنى ذاته.

٥- قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَدَّثَ فِي مَجْلِسٍ بِحَدِيثٍ فَالْتَفَتَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ»[2]، أي أنه لا يجوز نقل كلام شخص وإفشاؤه، حتى وإن لم يطلب كتمانه صراحة، أو يقل: هذه أمانة، بل يكفي أن يفهم منه ذلك بمجرد الإشارة والإيماء؛ كالالتفاتة التي تومئ إلى أن صاحبها يريد أن يخفي الخبر عن الآخرين، ولا يريد أن يسمعه غير من يتحدث إليه.

مظاهر الأمانة المهنية:

ذكر الفقهاء كثيراً من الأحكام الفقهية ذات العلاقة بخصال الأمانة المهنية، منها:

أولاً: المنع من استغلال المهنة:

والمقصود باستغلال المهنة: هو تسخيرها لتحقيق مصالحه الشخصية، أو لما يمكن أن تحقق له ذلك. ومن صورها الفقهية قبول الهدايا، فقد حذر الشرع من استغلال المهنة فحرم الرشوة، وحرم كذلك هدايا العمال والمسؤولين التي تأخذ صورة الهدية لكنها في حقيقتها رشوة، إذ لولا ذلك لما كانت تهدى إليه، ومن هنا أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) سنن الترمذي: باب ، رقم ١٢٤٦؛ سنن أبي داود: باب في الرجل يأخذ حقه، رقم ٣٥٣٤. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.
(٢) المسند من حديث جابر، رقم ١٤٤٧٤. قال المحقق: حسن لغيره.

على ابن اللتبية فعله حين استعمله على الزكاة (ليجمعها) فجاء وقال: هذا لكم وهذا أهدي إليَّ! فَقَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ ثم حذر من عقوبة هذا الفعل يوم القيامة»[1]، وقال في حديث آخر: «هدايا العمال غلول»[2]، وقال أيضاً: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3].

والغلول في الأصل: أخذ شيء من مال الغنيمة أو المال المشترك قبل القسمة، وسمي هذا غلولاً؛ لما فيه من نقض العهد، وخيانة الأمانة.

ثانياً: المنع من الغش في المهنة:

والغش في المهنة يعني التدليس والخداع في أدائها بما يوهم السلامة، أو كثرة راغبيها لإغراء الآخرين بها، أو رفع الأجر عليهم.

والأصل الفقهي الذي يتأسس عليه المنع من التدليس والخداع في المهنة هو تحريم التصرية.

والأصل الفقهي الذي يتأسس عليه المنع من ادعاء كثرة الطالبين للمهنة هو تحريم النجش.

(١) صحيح البخاري: باب من لم يقبل الهدية لعلة، رقم: ٢٥٩٧.
(٢) المسند، من حديث أبي حميد الساعدي، رقم ٢٣٦٠١. وهو حديث حسن. انظر خلاصة البدر المنير لابن الملقن: ٢/ ٤٣٠ رقم: ٢٨٦٣.
(٣) صحيح مسلم: باب ٣٠، رقم الحديث: ١٨٣٣.

أما التصرية فهي: ترك حلب الدابة مدة من الزمن، حتى يجتمع قدرٌ كبيرٌ منه في ضرع الدابة، فيتوهم الراغب في الشراء أنها كثيرة اللبن، فيقدم على شرائها.

وهذا العمل محرم بلا خلاف؛ لما فيه من الخداع والغش، والإخلال بالأمانة المهنية.

وقد وردت الأحاديث في النهي عن الغش بصورة عامة، وعن التصرية بشكل خاص؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تَصُروا الإبل والغنم»[1].

ويلحق بهذا كل عمل من شأنه خداع الآخرين بالشيء، وإغراؤهم به، مع كون الحقيقة على خلاف ذلك، كأن يستخدم أصباغاً أو ألواناً خادعةً تخفي حقيقة وضع السلعة، أو نكهات تخفي حقيقة الطعم الأصلي لها، أو أنواعاً من زيوت المحركات لإخفاء وضع محرك السيارة ساعة من الزمن حتى يتم بيعها، وهكذا.. وهذا كله تدليسٌ وغشٌ محرمٌ، ويخالف الأمانة الخُلقية.

وأما النجش فهو: أن يبدي الشخص رغبة في شراء سلعة، لا ليشتريها، بل لإغراء غيره بها، وللإيهام بكثرة الراغبين فيها.

وهو محرمٌ شرعاً، ومن أنواع الغش، لما فيه من خداع الآخرين، والتغرير بهم.

(١) صحيح البخاري: باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل، رقم: ٢١٤٨.

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة في النهي عن هذا الفعل، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تناجشوا»[1].

ويلحق به ما يشبهه من أنواع الغش والخداع مما يستثير الناس، ويغريهم بالشراء.

ثالثا: الحجر على السفيه:

والسفيه هو الذي لا يحسن التصرف في المال، ولا يقدر عواقب تصرفاته، فيقدم عليها بدافع الطيش والهوى، وبعيداً عن العقلانية والرشد الذي هو إصلاح المال وتنميته والمحافظة عليه.

إذاً فالسفيه عكس الرشيد، والسفه عكس الرشد. ومن صور السفه مثلاً:

أن يستهلك الممرض أضعاف المطلوب من الشاش والمراهم في معالجة جرح مريض مثلاً. أو أن يستهلك العامل أضعاف ما يحتاج من الوقود للسيارة، أو الأسلاك لتمديدات كهربائية، ونحو ذلك.

وقد طالب الشرع بالحجر على السفيه ومنعه من التصرف بأمواله، حفاظاً عليها من الضياع والتبديد، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ [النساء ٥].

(١) صحيح البخاري: باب لا يبيع على بيع أخيه، رقم ٢١٤٠.

ولا شك أن النهي عن هذه التصرفات (الغلول والرشوة والتصرية والنجش والإسراف) من شأنها أن تؤسس لخلق الأمانة المهنية.

الوحدة الثالثة عشر

(خلق المحبة المهنية)

تعريف المحبة المهنية:

المحبة تعني الميل والود والإيثار قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [التوبة:٢٣] أي؛ إن اختاروا وآثروا وقدموا الكفر على الإيمان.

وللحب أنواع متعددة منها:

حب عقيدة وإيمان: وهو حب الله، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب آل بيت رسول الله، وحب قراءة القرآن، وحب الإنفاق في سبيل الله، وحب الجهاد ...وهكذا، ومن ذلك ما في الحديث: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1].

٢. حب فطرة وطبع: كحب الولد، وحب المال، وحب الحياة، وحب الطيب، وحب المناظر الجميلة ... وهكذا، وهي أشياء يستوي في حبها المؤمن والكافر، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، والحضري والبدوي، والمتعلم والجاهل، فالجميع مفطورٌ عليه، كما في قوله تعالى:

(١)صحيح البخاري: باب حلاوة الإيمان، رقم: ١٦.

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾[آل عمران: ١٤]، فالآية لم تقل: زين للمؤمنين، أو للنساء، أو للرجال، بل قالت: للناس فدلت على أن الجميع مفطورٌ عليه.

٣. حب تقدير وإعجاب: كحب عقبة بن نافع، أو عبد الرحمن الداخل، أو صلاح الدين الأيوبي أو محمد الفاتح لبطولاتهم والفتوحات التي أجراها الله على أيديهم، وحب حاتم الطائي وابنه عدي لكرمهما، وحب عنترة لشجاعته، ، وحب آخر للنجاحات التي حققها في حياته، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[الحشر:٩].

٤- حب مصلحة ومنفعة: كحبنا لمن قدَّمَ إلينا يد العون والمساعدة، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها».

ويقول الشاعر أبو الفتح البستي في قصيدته (عنوان الحِكم):

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

٥- حب الرذائل وحب الشهاتة، كحب الشر للأعداء، أو حب الفواحش والرذائل، ومن صور ذلك ما أخبر عنه القرآن الكريم بقوله:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النور:١٩].

وما يتعلق ببحثنا هو النوع الرابع، أي؛ الحب المبني على المصلحة والمنفعة.

أصول المحبة المهنية:

إنّ المحبة المهنية تعني الميل تجاه المهنة لتحقيق أصول المحبة الثلاثة:

١- التوادد بمراعاة آداب اللياقة في علاقات المهنة.

٢- التراحم بالإحسان إلى زملاء المهنة والمنتفعين منها.

٣- التعاطف من خلال الإيثار لمصلحة المهنة.

هذه الأصول الثلاثة جمعها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[1].

هذه الأصول الثلاثة هي جسور المحبة التي تجعل من الجماعة كأنها شخص واحد، وكذلك تجعل من الشخص الواحد ومهنته وكأنهما شيءٌ واحدٌ.

(١) صحيح مسلم: باب تراحم المؤمنين، رقم: ٢٥٨٦.

فإذا تحقق هذا الاتحاد أمكن القول بأن خلق المحبة المهنية متحقق بالفعل.

شروط المحبة المهنية:

يتحقق خلق المحبة المهنية إذا توافرت الشروط التالية:

١- تقديم مصلحة المهنة على سائر مصالحه الحياتية الأخرى:

بمعنى أن تكون مهنته هي الشغل الأهم له من بين أعماله اليومية الأخرى، فتفكيره في معظمه منصب على كيفية تطويرها بحيث تكون أنفع، وجهده منصب في أكثره على خدمتها بحيث تحقق نجاحاً أكبر، فهي مصدر رزقه، ومستقبلها مستقبله هو، وسمعتها الطيبة رأس مال له، واستمرارها ونجاحها نجاح له.. وهكذا، وبهذا يكون قد أثبت إخلاصه لمهنته، وتفانيه في حبها، وبذلك يصل إلى إتقانها على النحو الذي يحبه الله ورسوله، فالمدرس الذي يحب مهنته هو الذي يجعل مهنة التدريس شغله الأهم في شؤون حياته اليومية، ويسعى دائماً لتطويرها، ويسخر وقته وجهده وعلمه وعلاقاته بالآخرين في سبيل تطويرها والتقدم بها وإنجاحها، وهكذا الطبيب والمهندس والمحاسب والمحامي... وبقدر محبته لمهنته، يكون تضحيته في سبيل الرقي بها.

٢- الانتصار للمهنة بالدفاع عنها وعن العاملين فيها:

وهذه نتيجة حتمية للشرط الأول، بمعنى أنه إذا أحب مهنته، وكان مخلصاً لها، متفانياً في محبتها، نتج عن ذلك بداهة دفاعه عنها، وغيرته

عليها، وعلى العاملين بها، ورأى أن كل انتقاص لها أو للعاملين عليها، انتقاص له، لأنه يرى فيها نفسه، وسمعته، ومستقبله. وهذه المحبة ستدفعه إلى الوقوف في وجه كل من يشوه سمعتها، أو يسيء إليها، وإنْ كان من العاملين فيها، لأنه يرى في ذلك حمايتها والانتصار لها، وذلك بالمفهوم الذي نبه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[1].

فأنا عندما آخذ على يد شقيقي أو ولدي أو صديقي فأمنعه من الظلم، أكون قد نصرته وأحسنت إليه من غير شك، لأني أنقذته من غضب الله، ومن الوقوع في المعصية، وصنت سمعته وسمعتي بين الناس، وسعيت في إرساء مبادئ العدالة التي بها قامت السماوات والأرض، وكذلك الانتصار للمهنة تكون بالأخذ على يد المسيء إليها حفاظاً على سمعتها، وسمعته وسمعة العاملين بها، وسعياً لتحقيق نجاح المهنة في بلوغ أهدافها على أكمل وجه.

٣- إفشاء السلام لنشر المحبة بين الناس وخصوصاً زملاء المهنة الواحدة:

فالسلام اسم من أسماء الله تعالى، وإلقاؤه يعني تطمين المُسَلَّم عليه بأنه لن يجد الأذى أو ما يكرهه أو يخافه من جهته، فهو في أمان منه، وهو

(١) صحيح البخاري: باب ، رقم: ٦٩٥٢.

بذلك يفتح طريقه إلى قلبه، فتتولد المحبة بينهما، وتمتد جسور التواصل، وفي ذلك يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[1].

٤- طلاقة الوجه بشكل دائم:

وهذه بمثابة التكملة للشرط السابق، إذ ما قيمة السلام بوجه عبوس؟! إن السلام يجلب المحبة، ويجد طريقه إلى القلوب، إذا صاحبته البشاشة وطلاقة الوجه، لأنها الدليل الأقوى والأوضح على ما يكنه القلب لسامع السلام، ومن ثمَّ جاء الشرع بالحثِ عليه فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[2].

وقال أيضاً: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ»[3].

٥- الاعتناء بالنظافة الشخصية واختيار الزي المناسب لطبيعة المهنة:

لأن الذوق السليم يحب النظافة، وينفر من القذارة، والشخص النظيف محبوب لدى زملائه يألف ويؤلف، وديننا الحنيف دين الذوق الرفيع، ودين مراعاة المشاعر، ومن هنا حثَّ على الاغتسال لكل تجمع

(١) صحيح مسلم: باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: ٩٣.
(٢) صحيح ابن حبان: باب ذكر بيان الصدقة للمرء، رقم ٥٢٩. قال المحقق: حديث صحيح.
(٣) سنن الترمذي: باب ما جاء في طلاقة الوجه، رقم ١٩٧٠. وقال: حديث حسن صحيح.

مثل صلاة الجمعة، وصلاة العيد، وللإحرام بالحج والعمرة، وأمرنا بأن نكون كالشامة بين الناس، وما الوضوء للصلوات والاغتسال إلا أدلة عملية على مدى حب الدين للنظافة. وفي هذا السياق جاءت الآية القرآنية: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[الأعراف:٣١].

٦- إكرام ذوي الهيئات:

الإنسان عرضة للوقوع في الخطأ لنسيان، أو إهمال، أو جهل، أو ساعة ضعف، أو غير ذلك من الأسباب، والناس ليسوا جميعاً سواءٌ، فهناك من تردعه الإشارة، وهناك من لا يردعه إلا العقوبة القاسية، وبين المرتبتين مراتب كثيرة، بحسب تربية الشخص، وأخلاقه، واستقامته، وأصالته، وقد نبهنا ديننا إلى مراعاة ذلك، حتى لا نعتقد خطأً وجهلاً منا بمبدأ المساواة فنذهب إلى معاملة جميع الناس بنفس الطريقة فبين أن الخطأ على قسمين: خطأ يستوجب إقامة عقوبة محددة شرعاً وتسمى الحدود، وهذه لا مراعاة فيها، وتقام على الجميع، أياً كانت صفته أو مركزه في المجتمع لخطورة هذا النوع من الخطأ، وخطأ لا حدَّ فيه لأنه ليس بتلك الخطورة، لكنه لا يخلو منها، فهذا يستوجب التعزير، وهنا نجد أن الشرع يميز بين من هو من أصحاب المكانة والوجاهة في قومه، وبين غيره ممن هو ليس كذلك، والسبب هو أن الغرض من هذه العقوبة التأديب والردع لئلا يعيد ذاك الخطأ ثانية، وأصحاب الهيئات يكفيهم التنبيه والإشارة لينتبهوا ولا يعيدوه ثانية، بخلاف غيرهم فقد لا تردعه إلا العقوبة، وهذه العقوبة تتفاوت ما بين الكلمة الزاجرة، والعقوبة الجسدية أو السجن، حسب ما يراه القاضي رادعاً له، فعن عائشة رضي

الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود»[1].

٧- إراحة العاملين في المواصلات والمواعيد والإقامة:

وذلك لأنّ هذه الأمور تشعره بأنه محل تقدير واحترام المسؤولين عنه، ولا شك أنهم أيضاً سيكونون محل محبته واحترامه وتقديره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصياً بحسن معاملة العبيد: «إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُم»[2].

وإذا كان هذا ما ينبغي له فعله مع عبده، فكيف يجب أن يكون الحال مع حرٍ مثله، وزميله في المهنة! وصدق الله إذ يقول: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[الرَّحمن: ٦٠]، فالتكريم والإحسان إلى الآخر يجلب محبته وإحسانه.

٨- الإيثار وتقديم مصالح الآخرين:

الإيثار هو أن يحرم الشخص نفسه، ويقدم مصلحة الآخرين وحاجتهم على مصلحة نفسه مع شدة حاجته، وهي مرتبة فوق الإحسان في سُلَّم القيم الأخلاقية، وقليل من الناس من يصل إلى هذه المرتبة،

(١) المسند: من حديث عائشة رضي الله عنها، رقم: ٢٥٤٧٤. وقال المحقق: حديث جيد بطرقه.
(٢) صحيح البخاري: باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم: ٣٠.

وهي سبب رئيس للفوز بمحبة الله ومحبة العباد، وقد أثنى الله على الصحابة الأنصار لتحققهم بهذا الخلق العظيم، فقال تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:٩].

والخصاصة شدة الجوع، أي أنهم كانوا يؤثرون ويقدمون غيرهم على أنفسهم فيما يملكونه من زادٍ، مع شدة حاجتهم إليه، وليس يدفعهم إلى ذلك إلا الطمع فيما عند الله.

ولا يخفى مدى أهمية هذه الشروط في تحصيل وتحقيق المحبة المهنية.

التوجيه الفقهي لخلق المحبة المهنية:

ما ذكرناه سابقاً في التوجيه الفقهي لخلق الطهارة المهنية وما بعدها يقال هنا أيضاً، ومن ثمَّ فلا داعي لتكراره، أي أن الحد الأدنى من المحبة المهنية ضرورية، وقد تم التنصيص عليه من خلال القوانين والعقود، وبحثنا هنا يتناول ما وراء ذلك.

كما أن هذه المحبة المهنية تختلف من مهنة إلى أخرى، فما يطلب من المدرس يختلف في بعض جوانبه عن ما يطلب من الطبيب أو القاضي أو المحاسب.

وكذلك لا شأن لنا بما وراء المهنة كالبيت والشارع.

ثم ننبه هنا إلى أن الأصل في الإنسان أن يختار مهنةً يحبها، وتنسجم مع ميوله وتوجهاته، ويجد فيها راحته النفسية، إلا أن كثيرًا من الناس اليوم

لم تعد محبته وميوله للمهنة هي التي توجهه، بل الدخل الأكثر، والسمعة، والمكانة الاجتماعية بين الناس! وهو ما انعكس سلباً على خُلُق المحبة المهنية، فأصبحنا نجد أناساً يمارسون مهنهم بغير رغبة منهم، ولا شعور بولاء تجاهها، بل ربما مارسوها وهم لها كارهون.

الأدلة في الحث على المحبة المهنية:

يدل لخلق المحبة المهنية آيات عديدة من كتاب الله وأحاديث نبوية، نذكر منها:

١- قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩].

فقد امتدح الله الأنصار لاتصافهم بخلق المحبة والإيثار، فعلى الرغم من أن الله قدم ذكر المهاجرين على ذكرهم، وأعطى المهاجرين من الفضل والشرف أكثر مما أعطاهم، فإنهم لم يتأثروا بذلك، ولم تتمكن دوافع الغيرة والأنانية من التأثير على نفوسهم الطيبة الزكية، فسجل الله لهم تلك الصفة الخلقية الراقية.

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فالآية تثني على المحسنين، والإحسان من خلق المحبة المهنية.

٣- عن أنس بن مالك، قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطُفُ لِحْيَتُهُ مَاءً مِنْ وَضُوئِهِ مُعَلِّقٌ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ مَرْتَبَتِهِ الْأُولَى، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّبَعَهُ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَحِلَّ يَمِينِي فَعَلْتَ، فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ بِشَيْءٍ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا انْقَلَبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ الله، وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ فَيُسْبِغَ الْوُضُوءَ، قَالَ عَبْدُ الله: غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ لَيَالٍ كِدْتُ أَحْتَقِرُ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ الله، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ وَالِدِي غَضَبٌ وَلَا هِجْرَةٌ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثِ مَجَالِسَ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَطَلَعْتَ أَنْتَ تِلْكَ الثَّلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَرَدْتُ آوِي إِلَيْكَ فَأَنْظُرَ عَمَلَكَ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا

أَجِدُ فِي نَفْسِي غِلًّا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَحْسِدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ[1].

فهذا الرجل لم يقدم مقداراً زائداً من العبادة أكثر من غيره بحيث تكون هذه الزيادة هي السبب وراء استحقاقه ذلك الفضل من الله، وتلك الشهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قدم سلامة الصدر من الغش والحسد ونحوه تجاه أحدٍ من المسلمين، وهذه السلامة للصدر هي من أخلاق المحبة المهنية.

مظاهر المحبة المهنية:

ذكر الفقهاء كثيراً من الأحكام الفقهية ذات العلاقة بخصال المحبة الخلقية، نشير هنا إلى بعض منها:

١ - استئذان المرؤوس من الرئيس في المهنة:

اتفق الفقهاء على أن الاستئذان من الرئيس في المهنة مطلوب، ولا شك أنه من خلق اللياقة المهنية، ومن شأنه أن يحقق وينمي المحبة بين الرئيس ومرؤوسيه، كما أن عدم الاستئذان وتجاهل المسؤول فيه ما فيه من الكبر، ويؤدي إلى التنافر والتباغض بين الأطراف، ومن ثَمَّ وجدنا الإسلام يعلم المسلمين هذا الخلق الرفيع في أكثر من موضع، من ذلك قول الله تعالى في الحث على الاستئذان بصفة عامة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

(١) المسند: من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم: ١٢٦٩٧. وقال المحق: إسناده صحيح.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور:٢٧]، وفي الحث على الاستئذان من الرئيس خاصة يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النور:٦٢].

ودلالة الآية على أدب الاستئذان واضحة جلية، لا تحتاج توضيحاً أكثر.

٢- إفشاء السلام ورده:

أجمع الفقهاء على أن إلقاء السلام مندوب إليه شرعاً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» وقد تقدم آنفاً.

وأما الرد فواجب؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ﴾[النساء:٨٦].

فقد أمرت الآية بالرد وجوباً، وعلقت ذلك على حال إلقاء السلام، وأما الإلقاء فلم تأمر به الآية، ومن ثمَّ كان الفرق بين الحالتين، حالة الإلقاء، وحالة الرد، فالأول مندوبٌ، والثاني واجبٌ.

ولا يخفى أن السلام عموماً من عوامل زرع المحبة بين الناس، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق، ومن ثمَّ كان مطلوباً شرعاً.

٣- الإحسان إلى زميل المهنة:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء:٣٦].

وجه الدلالة أن الله سبحانه أمر المؤمن بالإحسان إلى الجار ذي القربى، وهو من كان بينهما قرابة النسب، وقيل: الزوجية. كما أمر بالإحسان إلى الجار الجنب، وهو الجار الغريب ليس من القوم أو القبيلة، وقد نزل بينهم، وكذلك أمر بالإحسان إلى الصاحب بالجنب، وهو رفيق السفر أو الضيف، وزميل المهنة لا يقل منزلة عن هؤلاء فيجب الإحسان إليه، والرفق به في المعاملة.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين: «جملة حق الجار أن يبدأه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع من السطح إلى عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في مصب الماء في ميزابه، ولا في مطرح التراب في فنائه، ولا يضيق طرقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يسمع عليه كلاما، ويغض بصره عن حرمته، ولا

يديم النظر إلى خادمته، ويتلطف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه، هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين»[١].

وقد وردت نصوص كثيرة من الشرع في بيان حق الجار نكتفي بذكر هذين الحديثين:

قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[٣].

فهذان الحديثان يبينان بجلاء حق الجوار في الإسلام، ويلحق بهما زميل المهنة، لأنه جار في العمل، فينبغي أن يعامل بنفس القدر من الاحترام والرحمة والإحسان التي هي من خصال المحبة المهنية.

(١) إحياء علوم الدين: ٢/ ٢١٣.
(٢) صحيح البخاري: باب الوصاة بالجار، رقم: ٦٠١٥.
(٣) صحيح البخاري: باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، رقم: ٦٠١٦.

الوحدة الرابعة عشر

(نماذج من مواثيق الشرف أو المهنة)

مقدمة عامة:

قدَّمْنا فيما سبق نُبذة عن أمهات أخلاق المهنة من الطهارة والأمانة والاستقامة والتعاون والمحبة، وذكرنا أن القدر الضروري من هذه الأخلاق منصوص عليه في الأنظمة والعقود، ومن ثمَّ فهي واجبات، يُلزمُ بها المرءُ بقوة القانون، خلافاً لأخلاق المهنة التي هي سلوكٌ راقٍ متعارف عليه بين أهل المهنة، وينعكس إيجاباً على أدائهم لمهنتهم.

وقد درج العاملون في كثير من المهن في عالم اليوم على وضع مواثيق لمهنتهم، أسموها ميثاق الشرف، وهذه المواثيق في معظم بنودها محل اتفاق بين العقلاء، وقد تختلف في بعض الجزئيات من بلد إلى بلد حسب القيم التي يمجدها أهل كل بلد. كما أنها تختلف في بعض بنودها من مهنة إلى أخرى، مراعاة لطبيعة المهنة، وما يناسبها، فما يطالب به الطبيب يختلف عن ما يطالب به القاضي أو المدرس في بعض الجوانب، وإن كانت قليلة. كما أن هذه المواثيق تقتصر على ما يخص المهنة من حيث المكان والزمان والأشخاص، ولا شأن لها بما وراء ذلك.

وفيما يلي نقدم ميثاق الشرف لمهنة التعليم في المملكة أنموذجاً، لنقف من خلاله على الجوانب التي أشرنا إليها آنفاً:

ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم:

مقدمة .

المادة الأولى : يقصد بالمصطلحات الآتية المعاني الموضحة قرين كل منها .

المادة الثانية : أهداف الميثاق .

المادة الثالثة : رسالة التعليم .

المادة الرابعة : المعلم وأداؤه المهني .

المادة الخامسة : المعلم وطلابه .

المادة السادسة : المعلم والمجتمع .

المادة السابعة : المعلم والمجتمع المدرسي .

المادة الثامنة : المعلم والأسرة .

المقدمة :

تعد مهنة التعليم رسالة رفيعة الشأن، عالية المنزلة، تحظى باهتمام الجميع؛ لما لها من تأثير عظيم في حاضر الأمة ومستقبلها.

ويتجلى سمو هذه المهنة ورفعتها في مضمونها الأخلاقي الذي يحدد مسارها المسلكي، ونتائجها التربوية والتعليمية، وعائدها على الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء.

وبديهي أن تستمد الأمم والمجتمعات أخلاقيات المهنة من قيمها ومقوماتها، ونحن بفضل الله نستمد أخلاقيات هذه المهنة من عقيدتنا الإسلامية المقررة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا ومعلمنا في هذا الشأن. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾، فهو خير قدوة يقتدي بها الأفراد، وخصوصًا الطامحون لبلوغ الكمال الإنساني في السلوك.

إن هذا الميثاق يتضمن ما يشعر به كل معلم أنه يتعين عليه مراعاته في أدائه لرسالته، وقيامه بعمله قِبَلَ أبنائه الطلاب وزملائه العاملين في الميدان التربوي، وقِبَلَ الوطن بوجه عام، والأمة التي ينتمي إليها بوجه أعم والإنسانية جمعاء.

فالمعلم الناجح هو الذي يأسر قلوب طلابه بلطفه، وحسن خلقه، وحبه لهم، وحنوه عليهم، وينال إعجابهم واحترامهم بتمكنه من مادته التي يعلمها، وببراعة إيصالها إليهم.

والمعلم المحب لعمله يخلص له، ويجد المتعة فيه، وتهون عليه الصعاب والطالب يحب معلمه ويحترمه لما يجد فيه من قدوة حسنة، وعلم راسخ وحكمة ورفق.

ورسولنا المعلم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه».

وبحب الطالب للمعلم، يحب المادة، ويستسهل صعبها، ويتألق فيها؛ فينظر المعلم كيف يدخل إلى قلوب أبنائه ليؤدي المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه.

ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه؛ فالجاهل لا يستطيع أن ينفع العلم، والضعيف لا يقدر أن يعين بقوة، وأنى للمعلم أن يرقى بالمتعلم! وأنّى للمربي إذا لم يكن رصيده من القوة في العلم والأمانة والخلق ما يسع المتعلمين! .

ومن هنا، فالمعلم في المملكة العربية السعودية ينتمي إلى بلد شرفها الله بأنها منطلق رسالة الإسلام، كما شرفها بخدمة الحرمين الشريفين؛ لذا عليه أن يمثل المسلم الذي يعبد الله على بصيرة بعيداً عن الغلو أو التطرف أو الجفاء أو الانحلال، وأن يكون لطلابه قدوة حسنة يتأسون به، مهتدياً بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الوسطية، التي دعا إليها الدين الحنيف في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة ١٤٣].

المادة الأولى: المصطلحات الواردة في الميثاق:

يقصد بالمصطلحات الآتية المعاني الموضحة قرين كل منها :

- أخلاقيات مهنة التعليم : السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام ولاة الأمر وأمام أنفسهم والآخرين، وترتب عليهم واجبات أخلاقية.

- المعلم: المعلم والمعلمة والقائمون والقائمات على العملية التربوية من مشرفين ومشرفات ومديرين ومديرات ومرشدين ومرشدات ونحوهم.

- الطالب: الطالب والطالبة في مدارس التعليم العام وما في مستواها .

المادة الثانية: أهداف الميثاق:

يهدف الميثاق إلى تعزيز انتماء المعلم لرسالته ومهنته، والارتقاء بها والإسهام في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه وتقدمه، وتحبيبه لطلابه وشدهم إليه، والإفادة منه

وذلك من خلال الآتي:

١- توعية المعلم بأهمية المهنة ودورها في بناء مستقبل وطنه.

٢- الإسهام في تعزيز مكانة المعلم العلمية والاجتماعية.

٣- حفز المعلم على أن يتمثل قيم مهنته وأخلاقها سلوكاً في حياته.

المادة الثالثة: رسالة التعليم:

١. التعليم رسالة تستمد أخلاقياتها من هدي شريعتنا ومبادئ حضارتنا، وتوجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً في العمل، وصدقاً مع النفس والناس، وعطاءً مستمراً لنشر العلم وفضائله.

٢. المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها، ويؤدي حقها بمهنية عالية.

٣. اعتزاز المعلم بمهنته وإدراكه المستمر لرسالته يدعوانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة ، حفاظاً على شرف مهنة التعليم.

المادة الرابعة: المعلم وأداؤه المهني:

١. المعلم مثال للمسلم المعتز بدينه المتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله، الوسطي في تعاملاته وأحكامه.

٢. المعلم يدرك أن النمو المهني واجب أساس، والثقافة الذاتية المستمرة منهج في حياته، يطور نفسه وينمي معارفه منتفعاً بكل جديد في مجال تخصصه، وفنون التدريس ومهاراته.

٣. يدرك المعلم أن الاستقامة والصدق، والأمانة، والحلم، والحزم، والانضباط، والتسامح، وحسن المظهر، وبشاشة الوجه، سمات رئيسة في تكوين شخصيته.

٤. المعلم يدرك أن الرقيب الحقيقي على سلوكه، بعد الله سبحانه وتعالى، هو ضمير يقظ وحسٌّ ناقد، وأن الرقابة الخارجية مهما تنوعت أساليبها لا ترقى إلى الرقابة الذاتية، لذلك يسعى المعلم بكل وسيلة متاحة إلى بث هذه الروح بين طلابه ومجتمعه، ويضرب المثل والقدوة في التمسك بها.

٥. يسهم المعلم في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الطلاب، وغرس أهمية مبدأ الاعتدال والتسامح والتعايش بعيداً عن الغلو والتطرف.

المادة الخامسة: المعلم وطلابه:

١. العلاقة بين المعلم وطلابه، والمعلمة وطالباتها، لُحْمتها الرغبة في نفعهم، وسَداها الشفقة عليهم والبر بهم، وأساسها المودة الحانية، وحارسها الحزم الضروري، وهدفها تحقيق خيريّ الدنيا والآخرة للجيل المأمول للنهضة والتقدم.

٢. المعلم قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة، وهو حريص على أن يكون أثره في الناس حميداً باقياً، لذلك فهو يستمسك بالقيم الأخلاقية، والمثل العليا ويدعو إليها وينشرها بين طلابه والناس كافة، ويعمل على شيوعها واحترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣. يحسن المعلم الظن بطلابه ويعلمهم أن يكونوا كذلك في حياتهم العامة والخاصة ليلتمسوا العذر لغيرهم قبل التماس الخطأ، ويروا عيوب أنفسهم قبل رؤية عيوب الآخرين.

٤. المعلم أحرص الناس على نفع طلابه، يبذل جهده كله في تعليمهم، وتربيتهم، وتوجيههم، يدلهم على طريق الخير ويرغبهم فيه ويبين لهم الشر ويذودهم عنه، في رعاية متكاملة لنموهم دينياً وعلمياً وخلقياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً.

٥. المعلم يعدل بين طلابه في عطائه وتعامله ورقابته وتقويمه لأدائهم، ويصون كرامتهم ويعي حقوقهم، ويستثمر أوقاتهم بكل مفيد وهو بذلك لا يسمح باتخاذ دروسه ساحة لغير ما يعنى بتعليمه، في مجال تخصصه.

٦. المعلم أنموذج للحكمة والرفق، يمارسهما ويأمر بهما، ويتجنب العنف وينهي عنه ويعوّد طلابه على التفكير السليم والحوار البناء، وحسن الاستماع إلى آراء الآخرين والتسامح مع الناس والتخلق بخلق الإسلام في الحوار، ونشر مبدأ الشورى.

٧. يعي المعلم أن الطالب ينفر من المدرسة التي يستخدم فيها العقاب البدني والنفسي، لذا فإن المربي القدير يتجنبهما، وينهى عنهما.

٨. يسعى المعلم لإكساب الطالب المهارات العقلية والعلمية، التي تنمي لديه التفكير العلمي الناقد، وحب التعلم الذاتي المستمر وممارسته

المادة السادسة: المعلم والمجتمع:

١. يعزز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء لدينه ووطنه، كما ينمي لديهم أهمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها.

٢. المعلم أمين على كيان الوطن ووحدته وتعاون أبنائه، يعمل جاهداً لتسود المحبة المثمرة والاحترام الصادق بين الموطنين جميعاً وبينهم وبين ولي الأمر منهم، تحقيقاً لأمن الوطن واستقراره، وتمكيناً لنمائه وازدهاره، وحرصاً على سمعته ومكانته بين المجتمعات الإنسانية الراقية.

٣. المعلم موضع تقدير المجتمع، واحترامه، وثقته، وهو لذلك حريص على أن يكون في مستوى هذه الثقة، وذلك التقدير والاحترام، ويحرص على أن لا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة المجتمع به واحترامه له.

٤. المعلم عضو مؤثر في مجتمعه، تعلق عليه الآمال في التقدم المعرفي والارتقاء العلمي والإبداع الفكري والإسهام الحضاري ونشر هذه الشمائل الحميدة بين طلابه.

٥. المعلم صورة صادقة للمثقف المنتمي إلى دينه ووطنه، الأمر الذي يلزمه توسيع نطاق ثقافته، وتنويع مصادرها، ليكون قادراً على تكوين رأي ناضج مبني على العلم والمعرفة والخبرة الواسعة، يعين به طلابه على سعة الأفق ورؤية وجهات النظر المتباينة باعتبارها مكونات ثقافية تتكامل وتتعاون في بناء الحضارة الإنسانية.

المادة السابعة: المعلم والمجتمع المدرسي:

١. الثقة المتبادلة والعمل بروح الفريق الواحد هو أساس العلاقة بين المعلم وزملائه، وبين المعلمين والإدارة التربوية.

٢. يدرك المعلم أن احترام قواعد السلوك الوظيفي والالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها والمشاركة الإيجابية في نشاطات المدرسة وفعالياتها المختلفة، أركان أساسية في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية.

المادة الثامنة: المعلم والأسرة:

١. المعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة.

٢. المعلم يعي أن التشاور مع الأسرة بشأن كل أمر يهم مستقبل الطلاب أو يؤثر في مسيرتهم العلمية، وفي كل تغير يطرأ على سلوكهم، أمر بالغ النفع والأهمية.

٣. يؤدي العاملون في مهنة التعليم واجباتهم كافة ويصبغون سلوكهم كله بروح المبادئ التي تضمنتها هذه الأخلاقيات ويعملون على نشرها وترسيخها وتأصيلها والالتزام بها بين زملائهم وفي المجتمع بوجه عام.

الخاتمة

١-يمثل الخُلُق صورة الإنسان الباطنة، التي هي نفسه، ومن هنا عُرِّفَ بأنه: حالٌ للنفس راسخةٌ تصدر عنها الأفعال من خيرٍ أو شرٍ بسهولةٍ ويسرٍ من غير حاجةٍ إلى فِكْرٍ و رَوِيَّة. إلا أن الخُلُق قد يطلق على نفس القواعد المنظمة للسلوك الإنساني فنقول: الصِّدق من أخلاق الله، أي يحبه الله ويتصف به، والعدل خلق الإسلام.

٢-أقام الإسلام نظامه الأخلاقي على أسس متينة من عقيدة التوحيد -المتمثلة في الإيمان بالله واليوم الآخر- وعلى أسس علمية و واقعية، وعلى مراعاةٍ للطبيعة الإنسانية، فلذلك كانت الأصلح والأقوم للإنسان.

٣-تمتاز الأخلاق الإسلامية بانبثاقها عن عقيدة الإسلام، وبشموليتها وتنوع مجالاتها واستيعابها لمناحي الحياة كلها، وبثباتها مهما امتدت الأزمان أو تغيرت الأحوال، وبجمعها بين الواقعية والمثالية، وباعتدالها وضبطها للأخلاق بما يحافظ عليها ويبقيها في دائرة النفع والخير.

٤-من الخُلُق ما هو فطري يمنُّ الله به على من يشاء من عباده، ومنه ما هو مكتسب يُحَصِّلُه المرء بجده واجتهاده، ولعل أهم ما يمكن أن يعين المرء على اكتساب الأخلاق مجاهدة النفس وحملها على الخلق القويم بالممارسة والتدريب، وكذا بمجالسة الصالحين، والاقتداء بأصحاب السير النبيلة من الدعاة والقادة والمصلحين.

٥-مصدر الأخلاق في الإسلام هو الشرع، والعقول وإن كانت تدرك الحسن والقبح في كثير من الأحوال، إلا أن الشرع هو مصدر الإلزام، والله هو الذي يكافئنا على أفعالنا.

٦-مهما كتب وقيل في أخلاق الحبيب محمد ﷺ، فإنه لن يبلغ ثناء الله عليه وعلى أخلاقه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾، وأعظم خدمة نقدمها للبشرية ونحن ندعوها إلى الله تعالى، هو أن نُعرِّفها بأخلاق وشمائل نبينا ﷺ، ليتخذوه مَثَلاً أعلى لهم في الحياة.

٧-تطلق المهنة في الاصطلاح المعاصر على الحرفة التي تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية ومجموعة من الممارسات والخبرات التدريبية، يؤديها الفرد من خلال ممارسته للعمل.

٨-يطلق أخلاق المهنة على القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعارف عليها أفراد مهنة، وما يعتبرونه أساساً لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة.

٩-تجمع أمهات أخلاق المهنة في صفات خمسة هي: الطهارة المهنية، والاستقامة المهنية، والتعاون المهني، والأمانة المهنية، والمحبة المهنية.

١٠-تعني الطهارة المهنية؛ تطهير المهنة وتنزيهها عن النقائص والعيوب من خلال المحافظة على السمعة الطيبة ممن يقدم المهنة، ومن خلال جودة الأداء.

١١-تعني الاستقامة المهنية؛ الاعتدال في أداء المهنة من جهة، وملازمة المهنة والوفاء بمصالحها من الطاعة والمشورة والصدق من جهة أخرى.

١٢-يعني التعاون المهني؛ المساعدة في إيجاد المهنة، وأداء مهامها بروح الفريق الواحد من خلال التزام جميع الأطراف بتسييد معاني الأخوة والاحترام والصبر على المكاره، ثم الارتقاء إلى مراتب التناصح والتنافس الشريف.

١٣-تعني الأمانة المهنية؛ الحفاظ على المهنة بحفظ عهدها، وعدم الخيانة فيها، وعدم إفشاء أسرارها، وعدم تقديم مصالحه على مصالحها، وعدم استغلال منصبه فيها من أجل مصالحه الشخصية، وعدم الإسراف لدى التصرف في أموالها.

١٤-تعني المحبة المهنية؛ الميل تجاه المهنة بمراعاة آداب اللياقة في علاقات المهنة، والتراحم بالإحسان إلى زملاء المهنة، والتعاطف من خلال الإيثار.

(ملحق بتوضيح بعض الأسئلة التي يكثر السؤال عنها)

هناك بعض التساؤلا التي يكثر طرحها من قبل الطلاب ويمكن إجمالها فيما يأتي:

س ١: هناك الكثير من الأدلة التي أوردتها في صلب الكتاب فهل يجب حفظها جميعاً؟

الجواب: لا يجب حفظها، بل فهمها. بمعنى أنه إذا وضع بين يديك نصٌ من آية أو حديث، فإن المطلوب منك معرفة وجه الدلالة فيه، بأن تعرف في أي سياق ورد النص؟ وما الغاية منه؟ وخصوصاً أن الإجابات تكون بين يديك وتختار الإجابة الصحيحة.

س ٢: هناك نقولات من مراجع وكتب، وهي طويلة، فهل المطلوب حفظها غيباً؟

الجواب: لا يجب حفظ تلك المقاطع، ويكفي فهم مضمونها فقط، وما تحتوي عليه من أفكار.

س ٣: هل يُطلب منا حفظ أسماء العلماء الذين نقلت عنهم، والنصوص المنسوبة إليهم؟

الجواب: لا ليس ذلك مطلوبا منكم، ولكن بعض المقولات مثل مقولة : إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، يجب أن تعرف قائلها. وكذلك مقولة: إن الله يقيم الدولة العادلة... ، ومقولة: إني لأرى الرجل

فأسأل عن حرفته ..، ومقولة: لقد علم قومي أن حرفتي..، وما أشبه ذلك من الأقوال المأثورة والمشهورة، فهذه يجب معرفة قائليها.

س ٤: ربما بعض الأمثلة أو النصوص تصلح للاستدلال بها في أكثر من موضع. فما الحل؟

الجواب: نعم؛ قد يكون ذلك، لكني منتبه لهذا الأمر، وأضعه في الاعتبار عند وضع الأسئلة، ولا أريد أن يلتبس الأمر على الطالب ويقع في الحيرة، والتردد، ومن ثَمَّ فإن الاحتمالات القريبة من بعضها أستبعدها، أو أضع في الأجوبة : كلاهما صحيح. أو جميعها صحيح. إذا كان هناك أكثر من إجابة صحيحة.

س ٥: الأمانة المهنية والاستقامة المهنية والطهارة المهنية كلها قريبة من بعضها وقد تتداخل فكيف نميزها عن بعضها؟

الجواب: هذا صحيح، ومن ثم فإنه يحتاج إلى بعض التركيز والدقة في التمييز عند القراءة والتحضير للاختبار، وأفضل: أن يحمل الطالب ورقة وقلما فيرسم كلمة الطهارة مثلا ويرسم دوائر صغيرة من حولها كل دائرة لواحدة من المعاني: كأن يقول: الطهارة تعني النزاعة عن العيوب والنقائص، والطهارة تعني السمعة الطيبة ، ومجالسة الصالحين، والإعراض عن السفهاء، والتحلي بالتواضع، والطهارة تعني جودة الأداء، والاتقان .. وهكذا، ثم يركز على الآيات والأحاديث الواردة في هذه المعاني. ويقال مثل ذلك في الاستقامة، وأنها تعني الاعتدال (والعدل) وتعني الاستواء، وتعني الثبات والاستمرارية والملازمة ...

فيلزم من ذلك الوفاء بمصالح المهنة والحرص عليها، ويجب لزوم طاعة الرؤساء، ومطاوعة الزملاء، والتزام المشورة والصدق ونحوها من الأمور التي يكون لها انعكاس إيجابي على استمرارية المهنة ... وهكذا يقال في الباقي من الأمانة والتعاون والمحبة المهنية.

س٦: هل من توجيهات بخصوص أسئلة الاختبار؟

الجواب: نعم؛ من ذلك أنه يجب قراءة السؤال جيداً وفهمه، وعدم المبادرة إلى الإجابة قبل التأكد من فهمها الفهم الدقيق والصحيح. فمثلاً يجب التمييز بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي. ويجب التمييز بين النص من القرآن الكريم والنص من السنة، فقد يكون كلا النصين وارداً في السياق ذاته لكن المطلوب الآية فقط، أو الحديث فقط كما في المثال التالي:

يدل لخلق الطهارة المهنية آيات عديدة من كتاب الله، منها:

أ - (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)

ب- (من حدث في مجلس بحديث فالتفت فهي أمانة)

ج- كلاهما صحيح.

د- كلاهما خطأ.

فإن من لا يقرأ السؤال بدقة قد يبادر إلى اختيار (ج) ويقول: كلاهما صحيح. والحال أن الجواب الصحيح (أ) فقط، لأن المطلوب الآية،

و(ب) حديث شريف وليس آية، ويجب أن نميز بين ما هو آية، وما هو حديث.

ويقال مثل ذلك في المثال التالي:

يطلق الخُلُق (بضم الخاء واللام) لغة على:

أ- المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني.

ب- حالٌ للنفس راسخةٌ تصدر عنها الأفعال من خيرٍ أو شرٍ من غير حاجةٍ إلى فِكرٍ و رَوِيَّةٍ.

ج- كلاهما صحيح.

د- كلاهما خطأ.

فإن من لا يركز على السؤال بدقة قد يبادر إلى اختيار أن الجواب الصحيح (ج) فيقع في الخطأ، لأنه صحيح لو كان السؤال عن المعنى الاصطلاحي، وسؤالنا إنما هو عن المعنى اللغوي.

(نموذج أسئلة موضوعية حول هذا الكتاب)

١. يمثل الخُلُق (بضم الخاء واللام) صورة الإنسان :

أ- الباطنة. ب- الظاهرة. ج- كلاهما صحيح. د- كلاهما خطأ.

٢. الأفعال الخُلقية هي التي تصدر من الإنسان:

أ- من غير حاجةٍ إلى فِكرٍ و رَوِيَّةٍ. ب-من غير تكلف أو مجاهدة نفس.

ج- بسهولة ويسر وبطريقة تلقائية. د- جميعها صحيح.

٣. القوانين الأساسية للحياة البشرية في نظر الإسلام هي قانون:

أ- المحافظة على الحياة. ب- تكاثر النوع الإنساني.

ج- الارتقاء العقلي والروحي. د- جميعها صحيح.

٤. اعتبر الإسلام كل سلوك يؤدي إلى إبقاء النوع سلوكاً أخلاقياً راقياً ومن ثمَّ:

أ- شرع الزواج. ب- نهى عن التبتل.

ج- نهى عن الرهبانية. د- جميعها صحيح.

٥. الشجاعة خلق كريم، ويأتي وسطاً بين رذيلتي، هما:

أ- التهور والجبن. ب- العفة والخمود.

ج- التعقل والتهور. د- جميعها خطأ.

٦. الحياء خلق كريم، ويأتي وسطاً بين رذيلتين، هما:

أ- التهور والجبن. ب- صفاقة الوجه والمهانة.

ج- التعقل والتهور. د- جميعها خطأ.

٧. من وسائل اكتساب الأخلاق الضغط الاجتماعي، ويُقصد به :

أ- المجتمع بكل طبقاته وأطيافه وفئاته. ب- وسائل الإعلام من جرائد ومجلات وكتب وإذاعات وخطب ومقالات وحوارات. ج- كلاهما صحيح. د-كلاهما خطأ.

٨. في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ..) إشارة إلى دور:

أ- البيئة الصالحة. ب- الجليس الصالح.

ج- التدريب والممارسة. د- الضغط الاجتماعي.

٩. من الأمور المتفرعة عن الشرع والمعينة على تحقيق الالتزام الخلقي:

أ- العقل. ب- الفطرة. ج- الضمير الخلقي. د- جميعها صحيح.

١٠. يُسمى تَحَمُّلُ الشخصِ ما يَصدرُ عنه من قولٍ أو عملٍ :

أ- مسؤوليةً. ب- جزاءً. ج- تكليفاً. د- إلزاماً.

١١. كان النبي يتعبد ربه حتى تتفطر قدماه، فإذا سئل لم هذا وقد غفر لك أجاب أفلا أكون عبداً:

أ- صبوراً. ب- مؤمناً. ج- شكوراً. د- جميعها صحيح.

١٢. يقول عليٌّ رضى الله عنه: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَومُ الْقَومَ، اتَّقَيْنَا بـ:

أ- أبي بكر رضي الله عنه. ب- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ج- حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. د- جميعها خطأ.

١٣. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت :

أ- اليهود موسى بن عمران. ب- الفرس كسراها.

ج- الروم عظماءها. د- النصارى ابن مريم.

١٤. كان النبي يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة:

أ- فيرفض. ب- فيعتذر. ج- فيجيب. د- فيبتسم ويسكت.

١٥. الوسيلة التي يُرْتزق منها بصفة مستمرة وتحتاج إلى تدريب قصير كالزراعة:

أ- تسمى المهنة. ب- تسمى الكسب.

ج- تسمى الحرفة. د- تسمى العمل.

١٦. النبي الذي قال الله فيه: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ) هو:

أ- إبراهيم عليه السلام. ب- إدريس عليه السلام.

ج- داود عليه السلام. د- أيوب عليه السلام.

١٧. يحرم تولية الجاهل منصب القضاء حفاظاً على جودة الأداء التي هي من:

أ- خصال المحبة المهنية. ب- خصال الطهارة المهنية.

ج- خصال الأمانة المهنية. د- خصال التعاون المهني.

١٨. شهادة حسن السلوك التي تطلبها جهات التعاقد من المتعاقدين تندرج في خُلُق:

أ- الطاعة المهنية. ب- الطهارة المهنية.

ج- المحبة المهنية. د- التعاون المهني.

١٩. طاعة الرؤساء شرط لتحقق خلق:

أ- التعاون المهني. ب- الأمانة المهنية.

ج- الاستقامة المهنية. د- المحبة المهنية.

٢٠. مراجعة أهل الاختصاص والخبرة؛ لأخذ رأيهم، والعمل بموجبه يسمى الشورى وهو من خصال خلق:

أ- الاستقامة المهنية. ب- التعاون المهني.

ج- الطهارة المهنية. د- المحبة المهنية.

٢١. الصبر (في تلقي البيوع حتى تستقر الأوضاع) مبدأ أخلاقي، ومن خصال خُلُق:

أ- الاستقامة المهنية. ب-الطهارة المهنية.

ج- الوظيفة المهنية. د- التعاون المهني.

٢٢. بذل النصح للآخرين مبدأ أخلاقي كريم، وهو من أهم خصال خُلُق:

أ- الاستقامة المهنية. ب-الطهارة المهنية.

ج- الأمانة المهنية. د- التعاون المهني.

٢٣. استخدام الأصباغ أو الألوان الخادعة التي تخفي حقيقة وضع السلعة، تدليسٌ وغشٌ، ويخالف:

أ- الأمانة المهنية. ب- التعاون المهني.

ج- الاستقامة المهنية. د- جميعها خطأ.

٢٤. منع الاستغلال والإسراف في المعاملات من خصال خُلُق:

أ- المحبة المهنية. ب- الطهارة المهنية.

ج- الأمانة المهنية. د- الكمال المهني.

٢٥. إفشاء السلام بين زملاء المهنة من خصال:

أ- الطهارة المهنية. ب- الاستقامة المهنية.

ج- التعاون المهني. د- جميعها خطأ.

٢٦. تُعدُّ صفة الإيثار من أهم خصال خُلُق:

أ- العبادة. ب-الطهارة المهنية.

ج- المحبة المهنية. د- العقيدة.

٢٧. يعني المعلم أن الطالب ينفر من المدرسة التي :

أ- تلزم الطلاب بالدوام. ب- يكثر فيها المجتهدون.

ج- يستخدم فيها العقاب البدني. د- جميعها خطأ.

٢٨. يعزز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء :

أ- لدينه. ب- لوطنه. ج- لمجتمعه. د- جميعها صحيح.

تم الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: ٢٣٥ هـ). المصنف في الأحاديث والآثار. نشر: مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ الطبعة الأولى، تحقيق: كمال الحوت.

٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ). مجموع الفتاوى. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤١٦هـ.

٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. طبعة دار المعرفة، بيروت.

٤. ابن حميد، صالح بن عبد الله. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. نشر: دار الوسيلة، جدة، الطبعة: الرابعة.

٥. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (ت: ٤٦٣هـ). التمهيد. الطبعة: الأولى، وزارة الأوقاف، المغرب ١٣٨٧هـ.

٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

٧. ابن قيم الجوزية. زاد المعاد في هدي خير العباد. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.

٨. ابن قيم الجوزية. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٩. ابن قيم الجوزية. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٠. ابن كثير، إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. طبعة دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ.

١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ) السيرة النبوية.

١٢. ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت: ٢٧٥هـ). سنن ابن ماجه. طبعة دار الفكر، بيروت.

١٣. ابن مسكويه، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ). تهذيب الأخلاق. نشر: دار الكتب العربية، بيروت، طبعة ثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٤. ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي (ت: ٨٠٤هـ). البدر المنير. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين، نشر: دار الهجرة، الرياض، الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ). لسان العرب. نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

١٦. ابن هشام، عبد الملك (ت: ٢١٣هـ). السيرة النبوية. نشر: دار الجيل، بيروت ١٤١١هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

١٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ). السنن. نشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٨. أبو شعيرة، خالد (معاصر). التربية المهنية بين الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الحديث. دار جرير، عمان، الطبعة، الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٩. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي (ت: ٣٠٧هـ). المسند. نشر: دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.

٢٠. آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ). بهجة قلوب الأبرار. تحقيق عبد الكريم ال الدريني، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢١. الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ). صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، نشر: دار الصديق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٢. الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزياداته. نشر: المكتب الإسلامي. بيروت.

٢٣. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ). الجامع الصحيح المختصر. نشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٢٤. البغوي، الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦هـ). شرح السنة. نشر: المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، طبعة ثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٢٥. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ). السنن الكبرى. نشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٢٦. الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩ هـ). سنن الترمذي. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢٧. الترمذي، محمد بن عيسى. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ تحقيق: سيد عباس الجليمي.

٢٨. الجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت: ٣٧٠هـ). أحكام القرآن. نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.

٢٩. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت: ٤٠٥هـ). المستدرك على الصحيحين. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عطا.

٣٠. الدار قطني، علي بن عمر (ت: ٣٨٥هـ). سنن الدار قطني. طبعة دار المعرفة، بيروت ١٣٨٦هـ.

٣١. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء. تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٢. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٤ هـ). التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٣. الشيباني، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ). المسند. الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٠هـ. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين.

٣٤. الصَّلاَّبي، عَلي محمد. السِّيرةُ النّبوية (عرضٌ وقائع وَتحليل أحدَاث). نشر: دار المعرفة، الطبعة: السابعة، بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٥. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠ هـ). المعجم الأوسط. نشر: دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله،عبد المحسن الحسيني.

٣٦. الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. نشر مكتبة الزهراء، الطبعة: الثانية، الموصل ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي.

٣٧. العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت: ١١٦٢هـ). كشف الخفاء. نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش.

٣٨. الغزالي، محمد بن محمد (ت: ٥٠٥ هـ). إحياء علوم الدين. نشر: دار المعرفة - بيروت.

٣٩. الغزالي، محمد بن محمد. ميزان العمل. نشر: دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٠. الغزالي، محمد (معاصر). خلق المسلم، الطبعة الثامنة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٤١. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ). القاموس المحيط. طبعة ثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٤٢. القرطبي، محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن. طبعة دار الشعب، القاهرة ١٤٠٥هـ.

٤٣. القشيري، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ). صحيح مسلم. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٤. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٥. الماوردي، علي بن محمد. أعلام النبوة. نشر: دار الكتاب العربي، بيروت - ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

٤٦. مصطفى، إبراهيم وآخرون (معاصرون). المعجم الوسيط. نشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٤٧. المناوي، عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير. نشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.

٤٨. المناوي، عبد الرؤوف. التيسير بشرح الجامع الصغير. نشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٩. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت : ٦٥٦هـ). الترغيب والترهيب. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٥٠. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. الأخلاق الإسلامية وأسسها. الطبعة: السابعة، دمشق ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥١. النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣ هـ). السنن الكبرى. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

٥٢. النووي، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ). شرح النووي على صحيح مسلم. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢هـ، الطبعة: الثانية.

٥٣. النووي، يحيى بن شرف. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. الطبعة: الثالثة ، نشر: دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٤. النووي، يحيى بن شرف. الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار. نشر: دار الكتب العربي، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٥. هلالي، سعد الدين مسعد. المهنة وأخلاقها. من مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.

٥٦. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧ هـ). بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. تحقيق: د. حسين الباكري، نشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٥٧. يالجن، مقداد. علم الأخلاق الإسلامية. دار عالم الكتب، الرياض، طبعة ثانية، ١٤٢٤هـ.

الفهرس

الوحدة الأولى: تعريف الخُلق.	٦
موضوع الأخلاق.	٩
أقسام الخلق	١٠
مكانة الأخلاق في الإسلام	١٣
الوحدة الثانية: أسس الأخلاق في الإسلام	٢١
الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية	٢١
الأساس الواقعي للأخلاق الإسلامية	٢٥
الأساس العلمي للأخلاق الإسلامية	٢٦
مراعاة الطبيعة الإنسانية	٣٠
الوحدة الثالثة: خصائص الأخلاق الإسلامية	٣١
الانبثاق عن عقيدة الإسلام	٣١
الشمول	٣٤
الثبات	٣٩
الجمع بين الواقعية والمثالية	٤٠
الوسطية	٤١
الوحدة الرابعة: وسائل اكتساب الأخلاق	٤٤
التدريب العملي	٤٤
الجليس الصالح والبيئة الصالحة	٤٧
القدوة الحسنة	٥١
الضغط الاجتماعي	٥٥

سلطان الدولة	٥٧
الوحدة الخامسة: الإلزام والمسؤولية والجزاء الأخلاقي	٥٩
الإلزام الخُلُقي	٥٩
العوامل التي تعين على تحقيق الالتزام	٦٠
المسؤولية الخلقية	٦٦
الجزاء الأخلاقي	٧٠
الوحدة السادسة: نماذج لجوانب من أخلاق النبي ﷺ	٧٤
عبادة النبي ﷺ	٧٥
خلق النبي ﷺ في الدعوة	٧٨
رحمة النبي ﷺ	٨٠
صِدْقُ النبي ﷺ	٨٤
شجاعة النبي ﷺ	٨٧
عفو النبي ﷺ	٩٠
الوحدة السابعة: جوانب أخرى من أخلاق النبي ﷺ	٩٢
تواضع النبي ﷺ	٩٢
زهد النبي ﷺ	٩٥
صبر النبي ﷺ	٩٨
مزاح النبي ﷺ	١٠١
حياء النبي ﷺ	١٠٣
عدل النبي ﷺ	١٠٥
أخلاق النبي ﷺ مع أهله	١٠٨
أخلاق النبي ﷺ مع الأطفال	١١٠
أخلاق النبي ﷺ مع الخدم	١١٢

هدي النبي ﷺ في الرفق بالحيوان ١١٥
الوحدة الثامنة: أخلاق المهنة ومدى الحاجة إلى دراستها ١١٨
تعريف المهنة ١١٨
تعريف الحرفة ١١٩
تعريف العمل ١٢٠
تعريف الصنعة ١٢١
تعريف الوظيفة ١٢٢
الحكم الشرعي للمهنة ١٢٣
تعريف أخلاق المهنة ١٢٤
مصادر أخلاق المهنة ١٢٥
الوحدة التاسعة: الأخلاق الجامعة للمهنة ١٣٠
خلق الطهارة المهنية ١٣١
شروط الطهارة المهنية ١٣٢
أدلة الطهارة المهنية ١٣٥
مظاهر الطهارة المهنية ١٣٦
الوحدة العاشرة: الاستقامة المهنية ١٣٨
شروط الاستقامة المهنية ١٣٩
أدلة الاستقامة المهنية ١٤٢
مظاهر الاستقامة المهنية ١٤٤
الوحدة الحادية عشرة: خلق التعاون المهني ١٤٨
شروط التعاون المهني ١٤٩
أدلة التعاون المهني ١٥٢
مظاهر التعاون المهني ١٥٤

الوحدة الثانية عشرة: خلق الأمانة المهنية ١٥٧
شروط الأمانة المهنية ١٥٨
أدلة الأمانية المهنية ١٦١
مظاهر الأمانة المهنية ١٦٣
الوحدة الثالثة عشر: خلق المحبة المهنية ١٦٨
أنواع المحبة ١٦٨
شروط المحبة المهنية ١٧١
أدلة المحبة المهنية ١٧٧
مظاهر المحبة المهنية ١٧٩
الوحدة الرابعة عشر: نماذج من مواثيق الشرف ١٨٣
ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم ١٨٤
المعلم وأداؤه المهني ١٨٨
المعلم وطلابه ١٨٩
المعلم والمجتمع ١٩١
الخاتمة ١٩٣
ملحق بتوضيح بعض الأسئلة التي يكثر السؤال عنها ١٩٦
نموذج أسئلة موضوعية حول الكتاب ٢٠٠
المصادر والمراجع ٢٠٦

الفهرس

الوحدة الأولى: تعريف الخُلُق.	٩
موضوع الأخلاق.	٩
أقسام الخلق	١٠
مكانة الأخلاق في الإسلام	١٣
الوحدة الثانية: أسس الأخلاق في الإسلام	٢١
الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية	٢١
الأساس الواقعي للأخلاق الإسلامية	٢٥
الأساس العلمي للأخلاق الإسلامية	٢٦
مراعاة الطبيعة الإنسانية	٣٠
الوحدة الثالثة: خصائص الأخلاق الإسلامية	٣١
الانبثاق عن عقيدة الإسلام	٣١
الشمول	٣٤
الثبات	٣٩
الجمع بين الواقعية والمثالية	٤٠
الوسطية	٤١
الوحدة الرابعة: وسائل اكتساب الأخلاق	٤٤
التدريب العملي	٤٤
الجليس الصالح والبيئة الصالحة	٤٧
القدوة الحسنة	٥١
الضغط الاجتماعي	٥٥

سلطان الدولة	٥٧
الوحدة الخامسة: الإلزام والمسؤولية والجزاء الأخلاقي	٥٩
الإلزام الخُلُقي	٥٩
العوامل التي تعين على تحقيق الالتزام	٦٠
المسؤولية الخلقية	٦٦
الجزاء الأخلاقي	٧٠
الوحدة السادسة: نماذج لجوانب من أخلاق النبي ﷺ	٧٤
عبادة النبي ﷺ	٧٥
خلق النبي ﷺ في الدعوة	٧٨
رحمة النبي ﷺ	٨٠
صِدْقُ النبي ﷺ	٨٤
شجاعة النبي ﷺ	٨٧
عفو النبي ﷺ	٩٠
الوحدة السابعة: جوانب أخرى من أخلاق النبي ﷺ	٩٢
تواضع النبي ﷺ	٩٢
زهد النبي ﷺ	٩٥
صبر النبي ﷺ	٩٨
مزاح النبي ﷺ	١٠١
حياء النبي ﷺ	١٠٣
عدل النبي ﷺ	١٠٥
أخلاق النبي ﷺ مع أهله	١٠٨
أخلاق النبي ﷺ مع الأطفال	١١٠
أخلاق النبي ﷺ مع الخدم	١١٢